الحُجَجُ الدَّامِغَة

لِإِثْبَات كُفْر وَنِفَاق مُعَاوِيَة
بِشَهَادَةِ كُتُبِ اَلْمَذَاهِبِ
اَلسُّنِّيَّةِ

سجاد سالم الحولاوي

الحُجج الدامغة

لإثبات كفر ونفاق معاوية

بشهادة كتب المذاهب السُنيّة

سجاد سالم الحولاوي

{{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}}

سورة النمل ١٤

الشكر والتقدير

الشكر والثناء لله عّزَّ وجل أولاً على نعمة الإلهام والصبر والقدرة على إنجاز العمل، فالحمد لله على هذه النعمة دائماً وأبداً...

وأتقدم بالشكر الجزيل والتقدير المُغلّف بالامتنان إلى:

الشيخ منصور كاظم الشامي

والشيخ لؤي عبدربه الوائلي

والأستاذ عادل شنيشل الشامي

لمراجعة وتدقيق الكتاب، ولكل ما قدموه لي من دعم وتوجيه وإرشاد، لإتمام هذا العمل على ما هو عليه فلهم أسمى آيات الشكر...

الإهداء

إلى بقية الله في أرضه، وذخره لينتصر به دينه ويُظهره على الدين كله، وحبل الله المتصل بين أرضه وسمائه، وبقية نبيه وعليّه وفاطمته وحسنه وحسينه، إلى المنتظر الموعود الذي سيجتث الظُلم من جذوره. صاحب العصر والزمان، وإمام الإنس والجان، وشريك القرآن، الإمام المنتظر المهدي (عجّل الله في فرجه الشريف)...

أهديه هذا الكتاب، وأتوسل إلى سيدتي فاطمة الزهراء (عليها السلام)، أن يتقبلهُ بقبولٍ حَسَن، ويُنبِّت به نباتاً حسناً، ويتكفّله، ومن الله التوفيق...

المحتويات

المقدمة ١

الباب الأول حقيقة إسلام معاوية ٤

الباب الثاني هل توجد فضائل لمعاوية أم لا توجد؟: ١٠

الباب الثالث ما قصة لا أشبع الله بطنه؟ وهل تُعتبر هذه فضيلة لمعاوية؟ ١٧

الباب الرابع هل معاوية كاتب الوحي حقاً؟ ٢٤

الباب الخامس حقيقة صلح الإمام الحسن مع معاوية ٣٠

الباب السادس معاوية قاتل الصحابة والأبرياء بغير حق. ٣٧

أولاً: مقتل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ٣٧

ثانياً: مقتل عمار بن ياسر ٤١

ثالثاً: مقتل حجر بن عدي ٤٦

رابعاً: معاوية قاتل الأبرياء ٥٣

الباب السابع معاوية سبَّ الله (جلَّ وعلا) ٦٠

الباب الثامن: معاوية بدّل وغيّر سُنة رسول الله ٧٤

الباب التاسع: معاوية شاربٌ للخمر ٨٦

الباب العاشر: معاوية مات على غير ملة الإسلام ٩٥

المصادر ١٠١

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من وطئت قدمه الأرض، محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -

أما بعد...

عندما يتصدى أحدهم لدور القيادة "الدينية" يجب أن يتحلى بصفات عديدة، مستمدة ومؤيّدة من تعاليم الشريعة الإسلامية التي جاءت بها السُنة النبوية بنصوصٍ قرآنية صريحة، ومن الواقع العمليّ التجريبيّ والتي شهدت عليها المذاهب الإسلامية وبإجماعها. فمن صفات القائد الحقيقي الناجح في الإسلام أن يكون صحيح العقيدة لا يشوبها شيء، مؤمناً بربه إيماناً قاطعاً لا يتخلل إليه الشك ولو بمقدار ذرة أو هو أصغر من ذلك، مدافعاً عن دينه بلسانه وعمله، مؤمناً بالقيم والمبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية إيماناً خالصاً، ولا شك أنّ هذا الإيمان يُولِّد لدى القائد المسلم العزيمة التي تحثه على السعي لتحقيق الغايات والأهداف التي آمن بها. كما أنّ صحة العقيدة والمنهج ينتج عنهما التأثير الإيجابي، إذ إنّ القائد في الإسلام يُعدُّ قدوة للآخرين ممن يترأس قيادتهم، أو ممن يبرز عنهم.

تضمنت القيادة في الإسلام الكثير من المفاهيم والمعاني التي تطرقت إليها البحوث الحديثة، والتي تناولت مسألة الإدارة والقيادة بالدراسة والتمحيص،

إلا أنّ مفهوم القيادة وصفات القائد الناجح في الإسلام كان له خصوصية واضحة في الشريعة الإسلامية، إذ إنّها ربطت مفهوم القيادة بالضوابط الشرعية والأخلاقية التي تضمن للقائد سلامة المنهج الذي يتبعه ويسير عليه، وبما يحقق الأهداف المرجوّة. ولقد كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- مثالاً للقائد الناجح؛ الذي استطاع خلال مراحل حياته قيادة الأمة لما فيه صلاحها وسعادتها في الدنيا والآخرة.

وهناك شخصية تأريخية هي محل شاهدنا في هذا البحث، وهذه الشخصية التأريخية قد تصدت للقيادة الدينية، ولكنها للأسف كانت أشد ما يكون من البعد عن صفاة القيادة التي نصت عليها الشريعة الإسلامية المُستمدة من النصوص القرآنية، كـ (معاوية بن أبي سفيان).

وبشهادة أكبر مصادر أهل السُنة فمعاوية بن أبي سفيان بعيد كل البعد عن صفات القيادة الإسلامية الصحيحة، كما بعد الأرض من السماء أو الثرى من الثريا بل هو أبعد من ذلك، وهذا ليس قولي بل هو قول عُلماء أهل السُنة وبشهادة كتبهم كما سيأتينا في هذا البحث - إن شاء الله تعالى - فمعاوية بن أبي سفيان قد أُظهِرَ بصورة غير صورته الحقيقية أو تم تلميعه لدرجة الترضّيَ عليه، حتى وِضِعَت في حقه أحاديث نبوية مكذوبة موضوعة، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، أَوْ قَالَ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1]

[1] مسند احمد – أحمد بن حنبل – ج٢ – ص٢٤.

وفي بحثنا الصغير والمتواضع هذا وبشهادة كتب أهل السُنة وبشهادة كُبّار علماؤهم سنُبيّن ونُثبت أن معاوية بن أبي سفيان ما هو إلا خنجرٌ في خاصرة الإسلام يأنُّ منه الإسلام أنيناً تكاد الجبال يتفطرن منه شفقةً وحسرةً. وسنُثبت هذا بكلام أخوي مع إخوتنا من أهل السُنة وسنعرض وسنقرأ المصادر التي ستُبيّن ذلك معاً بجلسة إطارها ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))[1] ابتداءً من كيفية إسلام معاوية إلى أن مات على غير ملة الإسلام.

[1] سورة النحل ١٢٥.

الباب الأول حقيقة إسلام معاوية

حسب المشهور عند أهل السنة أن معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم فتح مكة بشهادة كتب وكبار عُلماء أهل السُنة، ولكنه **أسلمَ مُكرهاً** يوم فتح مكة، قال ابن الكلبي: (كتب **معاوية** إلى قيس بن سعد، وهو والي مصر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أما بعد فإنما أنت يهودي بن يهودي. إن ظفِر أحب الفريقين إليك وعزلك واستبدل بك، وإن ظفِر إليك أبغضهما عزلك ونكّل بك. وقد كان أبوك وتّر قوسه ورمى غير غرضه، فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه، وأدركه يومه، ثم مات طريداً بحوزان، والسلام.

فكتب إليه قيس بن سعد: فإنك وثن بن وثن، **دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً**، لم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك. وكان أبي رحمه الله وتّر قوسه ورمى غرضه، فشغّب عليه من لم يبلغ كعبه، ولم يُشق غباره. **ونحن بحمد لله أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه**، والسلام)[1]

من هو قيس بن سعد؟

الجواب: (هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري، كان من النبي (صلى الله عليه [آله] وسلم) بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وكان

[1] البيان والتبيين - الجاحظ - الجزء الثاني - ص٨٧ - الطبعة الثانية.

من دهاة العرب، حارب في صفين مع علي، ثم هرب من معاوية، وتوفي في ولاية عبدالملك بن مروان)[1]

إذن فـ(قيس بن سعد الأنصاري) هو صحابي (وابن صحابي) معروف، نعته معاوية بأنه يهودي بن يهودي!! ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: **"أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ"**[2] فإن كان معاوية خليفة حقيقياً أو إن كان يتحلى بسمات القائد الحقيقي المُستمدة من الشريعة الإسلامية، وكان إيمانه إيماناً خالصاً لله كإيمان خليفة صحيح العقيدة لما رمى أحد صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكفر!

قال ابن كثير: (ولما ادّعى اليهود الخيابرة أن معهم كتاباً نبوياً فيه إسقاط الجزية عنهم أوقف أبن المسلِمَة الخطيب على هذا الكتاب، فقال: هذا كذب. فقيل: وما الدليل على ذلك؟ فقال: لأن فيه شهادة **معاوية** بن أبي سفيان، **ولم يكن أسلم يوم خيبر**، وقد كانت خيبر في سنة سبعٍ من الهجرة، **وإنما أسلم معاوية يوم الفتح**،... إلى آخر الرواية)[3]

فقال ابن قيم الجوزية: (وهذه الشُبهة هي التي أوقعت عند اليهود أن أهل خيبر لا جزية عليهم، وأنهم مخصصون بذلك من جملة اليهود، ثم أكدوا أمرها بأن زوروا كتاباً فيه أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أسقط

---

[1] البيان والتبيين – ج١
[2] صحيح مسلم – ط تركية – ج١ – ص٥٦
[3] البداية والنهاية - ابن كثير - الجزء ١٦ - ص٢٨:

عنهم الكُلف والسُخر والجزية ووضعوا فيه شهادة سعد بن معاذ **ومعاوية بن أبي سفيان** وغيرهما، وهذا الكتاب كذب مُختلق بإجماع أهل العلم من عشرة أوجه: [وما يهمنا من كلام ابن القيّم هو]... **الوجه الثالث:** أن **معاوية بن أبي سفيان لم يكن أسلم بعد،** فإنه إنما **أسلم عام الفتح بعد خيبر)**[1]

فقال ابن تيمية: (أما ما نقل من أنهم [يعني الطلقاء] أسلموا خوف القتل والسبي، فهكذا كان إسلام غير المهاجرين والانصار، **أسلموا رغبة ورهبة، كإسلام الطلقاء من قريش، بعد أن قهرهم** النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) .....إلخ الكلام)[2]

وسبب هذا (أي بسبب أنهم دخلوا الإسلام مُكرَهين خائفين من القتل والسبي) فله آثارٌ سلبية على الإسلام والمسلمين معاً، سنُبينها لاحقاً – إن شاء الله تعالى–

وقد يسأل سائل: ما معنى **"أسلموا رغبة"** كما ذُكرَ في المصدر أعلاه؟ رغبة في ماذا؟

يجيبنا ابن تيمية على هذا السؤال: (وأرجو من القارئ الكريم التركيز جيداً بالرواية الآتية)، فقال ابن تيمية: (ولما كان عام حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفة قلوبهم من أهل نجد **والطلقاء من قريش**. كعيينة بن حصن، والعباس بن مرداس، والاقرع بن حابس، وامثالهم، وبين سهيل بن عمرو وصفوان بن

---

[1] أحكام أهل الذمة – أبن قيم الجوزية - باب الجزية - ادعاء يهود خيبر إسقاط الجزية عنهم ورد ذلك - ص٩١.
[2] مجموع فتاوى – أحمد بن تيمية – ج٧ – ص٢٥١.

أمية وعكرمة بن أبي جهل و**أبي سفيان بن حرب وابنه معاوية وأمثالهم من الطلقاء الذين أطلقهم عام الفتح**. ولم يعطي الانصار شيئاً، **أعطاهم ليتألف بذلك قلوبهم على الإسلام، وتأليفهم عليه مصلحة عامة للمسلمين. والذين لم يعطهم هم أفضل عنده وهم سادات أولياء الله المتقين** ...إلى آخره)[1]

إلا أن بعضٌ من إخوتنا أهل السُنة ومشايخهم وبعض عُلماؤهم فضّل معاوية على كثير من الصحابة! فضّلوه من نواحيٍ عديدة مُستدلِّين على أسباب غير منطقية. ولكن ابن تيمية كان له رأيٌ آخر حينما قال: (والذين لم يعطهم هم أفضل عنده وهم سادات أولياء الله المتقين) فكيف يُفضّلُ معاوية على الصحابة المخلصين، على سادات أولياء الله المتقين؟ وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يُريد بذلك (من تقسيم الغنائم) أن يأمن شرَّهم وتأليف قلوبهم عل المسلمين، لأن تأليفهم على الإسلام فيه مصلحة عامة للمسلمين.

قال الذهبي: (عن الواقدي قال: (وشهد معه حنياً، فأعطاه من الغنائم مئة من الإبل، وأربعين أوقية.

فقلت (أي الذهبي مُعلقاً على كلام الواقدي)**:** الواقدي لا يعي ما يقول، فإذا كان معاوية كما نُقل قديم الإسلام، فلماذا يتألفه النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)؟ ولو كان أعطاه، لما قال عندما خطب فاطمة بنت قيس: **(أما معاوية فصعلوك لا مال له))**[2]

---

[1] مجموع الفتاوى – أحمد ابن تيمية – المجلد الثامن والعشرون – ص٥٧٩.

[2] سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج٣ - ص١٢٢.

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينتقي كلماته انتقاءً اعتباطياً، بل ينتقيها انتقاءً غيبياً لأنه: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)))[١]

فمتى كان للمال "مدخلية" للزواج ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ»[٢] فلماذا نصح فاطمة بنت قيس بأن لا تتزوج من معاوية؟! ثم يأمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن نُزوِّج من ارتضينا خُلقهُ ودينهُ ولم يقل أموالهُ، وعندما استشارته فاطمة بنت قيس قال أما معاوية فلا مال له؟ لماذا؟ جواب هذا السؤال أتركه للقارئ الكريم.

سُئلَ الشيخ (يعني ابن تيميه) عن إسلام معاوية بن أبي سفيان، متى كان؟ وهل كان إيمانه كإيمان غيره أم لا؟ وما قيل فيه غير ذلك؟

فأجاب: (إيمان **معاوية** بن أبي سفيان ثابت بالنقل المتواتر، وإجماع أهل العلم على ذلك، كإيمان أمثاله ممن آمن **عام فتح مكة**، مثل أخيه يزيد بن أبي سفيان، ومثل سُهَيْل بن عمرو، وصفوان بن أمية، وعِكْرِمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وأبي أسد بن أبي العاص بن أمية، وأمثال هؤلاء. فإن هؤلاء يُسَمَون: **الطلقاء**، فإنهم آمنوا **عام فتح** النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) مكة **قهرًا**)[٣]

---

[١] سورة النجم الآية ٣ و ٤

[٢] سنن ابن ماجه – ج١ – ص٦٣٢.

[٣] مجموعة الفتاوى – أحمد بن تيمية – ج٤ – ص٤٥٣:

إلى هنا أكتفي بهذا العدد من المصادر، كي لا يطول بنا الحديث، لأن هدفي من الباب الأول هو لإثبات أن معاوية أسلم في عام الفتح (حسب كتب أهل السُنة) إنما كان لأجل أن أُبيِّن أنه **لم يُسلِم طوعاً** بل إنما **أسلم كرهاً**، بشهادة الصحابي (**قيس بن سعد**) عندما كتب لـ(معاوية) **"دخلتَ في الإسلام كرهاً"** أو كما الرواية الأخيرة حيما سُئل ابن تيمية عن إسلام معاوية **فقال: (كان إسلامه عام الفتح قهراً)**.

وبسبب كيفية الدخول هذه (الدخول في الإسلام) ترتبت الكثير من النتائج، منها **أنه بغي على أولياء الله الصالحين، وخالف أوامر الله تعالى وتعاليم نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ومات كافراً** (وسيأتي إثبات كل ذلك من خلال كتب أهل السنة – إن شاء الله تعالى– لاحقاً).

ولكن دعونا نسأل عُلماء أهل السنة، هل لمعاوية بن أبي سفيان فضائل؟ وسيجيبوننا في الباب الثاني من البحث:

الباب الثاني هل توجد فضائل لمعاوية أم لا توجد؟:

لقد بحثنا عن ولو فضيلة واحدة خصّت معاوية بن أبي سفيان، بسبب المديح والثناء اللذين نسمعهما من محبيه (وخصوصاً من أتباع النهج الأموي)، إلا أننا لم نعثر ولا على فضيلة واحدة تُثبت مصداقية ذلك المديح الثناء اللذين يحصل عليهما معاوية. وهنا قد يسأل أحدهم من إخوتنا أهل السُنة: (إذن، وما تلك الفضائل التي نسمعها كل يوم بشأن معاوية؟ من أين جاءت؟ وهل حقاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل بحق معاوية أي فضيلة؟)

لذلك فإننا سنبحث مع إخوتنا أهل السُنة، ونعرض معاً ما يُثبت أن لا فضيلة لمعاوية من أهم كتبهم. فقد اخرج بن الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سَأَلْتُ أَبِي: (مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ **فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا** فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ **كِيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ** فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْفَضَائِلِ **مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ** وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهمَا. وَالله اعْلَم)[1]

كياداً منهم لعلي، أي بغضاً منهم لعلي بن أبي طالب، لأنهم قد فتشوا وحاولوا البحث عن عيبٍ يمسكون به علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولكن محاولاتهم باءت بالفشل الساحق. ثم بعد ذلك (عندما يأسوا من إيجاد عيبٍ

[1] فتح الباري لشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ج٧ – ص١٣٢

لعلي بن أبي طالب) لجأوا إلى رجل حارب الإمام علي (أي معاوية) ووضعوا له فضائل ليس لها سندٌ صحيح، واختلقوا له أحاديث بحقه، أحاديث مكذوبة باطلة ادعوا أنها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قالها بحق معاوية، وقالوا إن هذه الفضائل قد اختص بها معاوية بن أبي سفيان، ولكن ليس فيها حديث واحد يصح عن طريق الإسناد، وهذا ما جزم به إسحاق بن راهويه.

وقد يسأل أحدهم: من هو إسحاق بن راهويه؟

فيجيبنا على ذلك بن حجر العسقلاني: (إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف ببن راهويه المروذي .....إلى أن يقول: سُأل أحمد بن حنبل عنه قال: **لا أعرف له بالعراق نظيراً**. وقال النسائي: إسحاق أحد الأئمة. **وقال أيضاً:** ثقة المأمون. **وقال أبن خزيمة:** والله لو كان في التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه. **وقال أبو حاتم:** ذكرت لأبي زرعة إسحاق وحفظه للأسانيد والمتون، قال أبو زرعة ما رؤي أحفظ من إسحاق. **وقال ابن حبان في الثقات:** كان إسحاق من سادات أهل زمانه فقهاً وعالماً وصنف الكتب ...إلخ)[1]

هذا هو إسحاق بن راهويه، علمٌ من أعلام مدرسة الصحابة، وهو من الثقات عند أهل السُنة وشهد له بذلك كُبّار عُلماء أهل السُنة، أي أنه صادق (عندهم) بكل ما يقول، وقد قال جازماً: **"لم يثبت ولا نصٌ واحد في فضائل معاوية"**

[1] تهذيب التهذيب – ابن حجر العسقلاني – ج١ – ص١١٢

فقال بدر الدين العيني ذاكراً نفس الرواية: (فإن قلت قد ورد في فضيلته أحاديث كثيرة، قلت: نعم، وَلَكِن لَيْسَ فيها حديث يَصح من طَرِيق الْإِسْنَاد نَص عَلَيْهِ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهمَا)[1]

وابن قيم الجوزية قال مُعلقاً في صدد هذا الموضوع تعليقاً قاسياً وبّخَ فيه من هم على خطِّه من عُلماء وكُتّاب أهل السُنة (وخصوصاً من أتباع النهج الأموي) ممن قالوا ووضعوا لمعاوية ابن أبي سفيان فضائل على أساس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من قالها بحق معاوية وهي كذب واختلاق، وأحاديث مُوضوعة مُختلقة، أي أن هنالك من كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبسبب هذا قال ابن قيم الجوزية: (ومن ذلك ما وضعه بعض جهلة أهل السنة في فضائل معاوية بن أبي سفيان، قال إسحاق بن راهويه: **لا يصح في فضل معاوية بن أبي سفيان** عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) **شيء**)[2]

وهنا لا بد أن نُشير إلى أمر في غاية الأهمية والخطورة، وهو الأحاديث المكذوبة والموضوعة والفضائل التي ليس لها سند صحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). إذ إن مشايخ الجوامع وأئمتها وعُلماء وأساتذة المدارس والجامعات وغيرها من دور التعليم، فإن دور التعليم تلك كل يوم تُدرِّس وتُعلِّم الناس بمُختلف الأعمار عشرات وربما مئات الفضائل التي تخص معاوية بن أبي سفيان، أي أن المُعلم (سواءٌ كان إمام جامع أو أساتذة

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العيني – ج١٦ – ص٢٤٩.
[2] المنار المنيف في الصحيح والضعيف – ابن قيم الجوزية – الفصل ٣٥ – ص١١٦.

المدارس أو أساتذة الجامعات) فإنهم اليوم يقومون بتدريس الناس أحاديث مكذوبة موضوعة ليس لها أي سند صحيح عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ورسول الله قال: (من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[١]، فقد ذكرنا وعرضنا الروايات التي أثبتت أن كل الفضائل التي قيلت بحق معاوية كلها عن آخرها لا صحة لها ولا سند لها، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه. فلماذا هذا الإصرار على الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، (مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[٢]، وهذا الجيل الذي يُدرَّس ويُعلَّم تلك الفضائل التي هي بالأساس كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعندما يكبر هذا الجيل سوف يُدرِّس ويُعلِّم جيلاً آخرَ تلك الفضائل وتلك الأكاذيب التي كُذِّبت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، و وزرُ هذا في صحيفة من سَيُكتب؟ كلهُ سيُخطُّ في صحيفة المعلم الأول و كل معلم علَّمّ ودرّسَ أحاديثاً مكذوبة إلى يوم القيامة (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)[٣]

أما النسائي قد رأى أن يموت قتلاً خيرٌ من أن يتكلم بأحاديث وفضائل باطلة تعود لمعاوية ليرفع بها شأنه، ويتكلم بفضائل لمعاوية لا تصح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقد "روى عبد الله بن مندة، عن حمزة العقبي، المصري وغيره: أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسُئل بها، عن معاوية، وما جاء في فضائله، فقال: لا يرضى رأساً برأس

---

[١] المصنف – ابن أبي شيبة – ج ١٤ – في تعمد الكذب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) – ص٣٩٥

[٢] سورة القلم ٣٦

[٣] سورة الأنعام ١٦٤

حتى يُفضَّل؟، قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أُخرج من المسجد، ثم حُمل إلى مكة فتوفي بها"[1]

إن للنسائي كتاباً بعنوان (خصائص علي بن أبي طالب (عليه السلام)) يتحدث فيه عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (عليه السلام) وهو الأمر الذي لم يُعجب أتباع النهج الأموي مما دفعهم لمطالبته بتأليف كتاباً في فضائل معاوية بن أبي سفيان. فقال النسائي لا أعرف له فضيلة واحدة، وفي رواية أخرى قال لا أعرف له فضيلة غير لا أشبع الله بطنه، فهددوه بالقتل. إلا أنه لم يكن ليكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرفض طلبهم بكتابة كتاباً في فضائل معاوية فقتلوه.

وقد روى ابن خلكان في كتابه: (قال محمد بن إسحاق الأصبهاني: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إن أبا عبد الرحمن (النسائي) فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسُئل عن معاوية وما رويَّ عن فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس، حتى يُفضّل؟ وفي رواية أُخرى: **ما أعرف له فضيلة إلا (لا أشبع الله بطنه)**. وكان يتشيع، فما زالوا يدفعون في حضنه حتى أخرجوه من المسجد، وفي رواية أُخرى: يدفعون في خصييه وداسوه، ثم حُمل إلى الرملة فمات بها)[2]

حتى الذهبي فقد اتهم النسائي "بقليل التشيُّع" لأنه لم يروي ولم يُألِّف كتاباً يخص فضائل معاوية، فقال: (ولم يكن أحد في رأس الثلاث مئة **أحفظ من**

---

[1] الذهبي – سير أعلام النبلاء – ج١٤ – ص١٣٢

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبن خلكان - ج١ - ص٧٧.

النسائي، وهو **أحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى**، وهو **جارٍ في مضمار البخاري وأبي زرعه**، إلا أن فيه **قليل تشيع**، وانحراف عن خصوم الإمام علي، كمعاوية وعمرو، والله يُسامحهُ)[1]

استميح إخوتي من أهل السُنة عُذراً، فألا يدعو كلام الذهبي "للضحك المبكي"؟ فلو تمعّنا في كلامه لوجدنا أنه يناقض نفسه بنفسه أيما تناقض!

ففي بدأ كلامه شهد للنسائي بأنه أفضل وأحذق بالحديث وعلله ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، بل ذهب إلى أكثر من ذلك ليساويه بالبخاري وأبي زرعة. وفي نهاية كلامه عن النسائي نرى الهمَّ قد تسلل إلى صدره وكأنه يريد أن يقول: "ما هكذا الظن بك أيها النسائي"! والسبب أن النسائي قد انحرف عن خصوم الإمام علي بن أبي طالب!! .... وسبب اتهامه للنسائي بأنه قليل تشيُّع هو بسبب أنه قد ابتعد عن أعداء الإمام علي عليه السلام. فهل من يبتعد عن خصوم الإمام علي (عليه السلام) مُلاماً، مُذنباً ومُخطأً حتى يُتأسّفُ عليه لحد القول "الله يسامحه"!. ألم يقُل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ)[2]؟ فهل يُعاب النسائي بسبب ابتعاده وانحرافه عن خصوم الإمام علي (عليه السلام)؟ فأي عاقل يقبل بهذا المنطق؟!

---

[1] سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج١٤ - ص١٣٣.
[2] منهاج السنة – ابن تيمية – ج٤ – ص٣٤. وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي: سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ ٤٤/١.

فبشهادة الذهبي فإن النسائي يتساوى مع البخاري بنفس المضمار، والنسائي قال لا فضيلة لمعاوية، وهو من كبار عُلماء أهل السُنة، وعندما تسمع أحدهم يقول أن لا فضيلة لمعاوية وأن الفضائل التي قيلت بحقه هي فضائل لا تصح عن طريق الإسناد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن القوم (من محبي معاوية وأتباع النهج الأموي) لن يترددوا بتكفيره، وإخراجه من ملَّة الإسلام! وكأنهم أعلم وأدرى من النسائي!

ونحن إذ ذلك نريد أن نبحث ونعرض المصادر التي يعتمد عليها إخوتنا أهل السُنة، ويأخذون منها لنوضّح لإخوتنا ما كان يقصد النسائي بقوله: ما أعرف له فضيلة إلا (لا أشبع الله بطنه)؟

الباب الثالث ما قصة لا أشبع الله بطنه؟ وهل تُعتبر هذه فضيلة لمعاوية؟

تبدأ هذه القصة من الرواية المروية عن ابن عباس قال: (كُنْتُ أَلْعَبُ مع الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عليه [وآلِهِ] وَسَلَّمَ)، فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قالَ: فَجَاءَ فَحَطَأَنِي حَطْأَةً، وَقالَ: اذْهَبْ وَادْعُ لي مُعَاوِيَةَ، قالَ: فَجِئْتُ فَقُلتُ: هو يَأْكُلُ، قالَ: ثُمَّ قالَ لِيَ: اذْهَبْ فَادْعُ لي مُعَاوِيَةَ، قالَ: فَجِئْتُ فَقُلتُ: هو يَأْكُلُ، فَقالَ: **لا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَهُ**)[1]

وبعد هذا الدعاء الذي دعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على معاوية لم يشبع معاوية بعده مطلقاً، حتى صار يأكل في اليوم سبع مرات دون شبع، وإن انتهى من تناول طعام ما فإنه لم ينتهِ منه إلا لإعياء منه (ويعني التعب الشديد والمفرط)، وهذا ناتجٌ بسبب استمراره في الأكل دون توقف، واستمراره في الأكل نتيجة عدم شبعه. أي أن دُعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على معاوية قد أصاب. وبالنتيجة أصبح معاوية يأكل ولا يشبع. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فمن يأخذ مالاً بحقه يُبارك له فيه، ومن يأخذ مالاً بغير حقه **فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع**)[2]

سبحان الله!.... إن بعضاً من عُلماء أهل السنة قد ادّعوا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما دعا على معاوية بـ(لا أشبع الله بطنه) قالوا إن هذه

---

[1] صحيح مسلم - ج٤ - ص٣٨٧ - رقم الحديث ٢٦٠٤

[2] صحيح مسلم - ج٢ - ص١٩٠ - باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا - باب ٤١ - كتاب الزكاة - الحديث ١٠٥٢.

فضيلة لمعاوية! ولكنهم لم يحسبوا أن هنالك من سيربط الأحاديث بعضها مع بعض.

وقد يسأل سائل: هل هناك من أعتبر الأكل بلا شبع مدح وفضيلة لمعاوية؟

ونحن نقول: نعم، هناك من قال إن هذه فضيلة لمعاوية!

فقال الذهبي: (فسر بعض المحبين (محبين معاوية) قال لا أشبع الله بطنه، حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لأن الخبر عنه أنه قال أطول الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة.

قُلت (أي الذهبي قال مُعلِّقاً على تفسير وتأويل مُحبي معاوية):

هذا ما صحَّ **والتأويل ركيك**، وأشبه منه (يعني في الركة) قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اللهم من سببته أو شتمته من الأُمة فأجعلها له رحمة..... إلى آخره)[1]

ومن الجدير بالذكر إن الذهبي عندما يذكر معاوية في بعض الأحيان فإنه يقول "أمير المؤمنين معاوية" ولكنه لم يقبل بتأويل وبتفسير محبي معاوية حينما قالوا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما دعا على معاوية بذلك الدعاء بأن لا يشبع في الدنيا حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة! فلو كان كذلك لماذا شبهه النبي بالذي يأخذ مالاً بغير حقه؟ إلا أن الذهبي قد أكمل وقال إنه تأويلٌ ركيك.

[1] سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج٣ - ص١٢٣.

ولو لم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مُطلعٌ بوحي الله وخبره على حقيقة معاوية، وما سيفعله معاوية من مصائب وويلات بالإسلام والمسلمين، لما عجّل عليه بهذا الدعاء الذي أشقاه. أو حينما استشارته فاطمة بنت قيس بشأن معاوية، حينما تقدم معاوية لخطبتها فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أما معاوية فصعلوك لا مال له (وقد تطرقنا لهذا سابقاً).

حاول العُلماء من أتباع النهج الأموي، محاولات يائسة لأجل إصلاح موقف معاوية بشأن عدم شبعه، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل الساحق! فمهما حاولوا التستّر عليه ويبنوا البنيان لأجل تلميع صورته، تخرج أحاديث وروايات لتُطيح ببنيانهم فتنخرها أيما نخر، فمثلاً كحديث ابن كثير، فقال ابن كثير بعد أن يذكر رواية لا أشبع الله بطنه، قال: (فما شبع بعدها)[1] ثم يُكمل ابن كثير ويقول في الصفحة التالية (ص٤٠٢):

(وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياهُ وأُخراهُ، أما في الدنيا فإنه لما صار في الشام أميراً **كان يأكل في اليوم سبع مرات**، يُجابُ بقصعةٍ فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، **ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحمٍ**، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً **ويقول: "والله ما أشبع وإنما أعيا"**. وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما في الآخرة فقد أتبع مسلمٌ هذا الحديث بالحديث الذي رواه هو والبخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: (اللهم إنما أنا بشرٌ فأيما عبدٍ

[1] البداية والنهاية - ابن كثير - ج١١ - ص٤٠١.

سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تُقرِّبه بها عندك يوم القيامة)، يقول ابن كثير: فركّب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية **ولم يُورد له غير ذلك**).

لو لاحظتم فأن ابن كثير وكذلك مسلم حاولا بكل جهدهما أن يجعلا صفة عدم شبع معاوية فضيلة ومنقبة لمعاوية، ولكنهما لم يستطيعا ذلك، لأنه قد ورد عن الرسول محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث في ذم من يأكل ولا يشبع، منها ما ذكرناه سابقاً (من يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع)، ومنها الرواية التي جاءت في الجامع الصحيح للبخاري والمنقولة عن واقد بن محمد عن نافع: (كان ابن عمر لا يأكل حتى يُؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلتُ رجلاً يأكل معه، فأكل كثيراً، فقال: يا نافع لا تُدخل هذا عليَّ، سمعت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: **المؤمن يأكل في معن واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء**)[1]

وكما قلنا فإن ابن كثير ومسلم وغيرهم حاولوا بكل جهودهم أن يجعلوا صفة عدم شبع معاوية منقبة وفضيلة له، إلا أنهم لم يدركوا أن هناك من سيربط بين أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليوقعهم في مأزق يُريهم حجم التناقض الذي هم فيه. يقول ابن كثير في المصدر السابق: (فركّب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ولم يُورد له غير ذلك)! حتى ابن كثير فمن حيث لا يشعر قد شهد مع إسحاق بن راهويه ومع النسائي أن لا

[1] الجامع الصحيح للبخاري - المكتبة السلفية - ج٣ - ص٤٣٤ - باب طعام الواحد يكفي الاثنين - رقم الرواية ٥٣٩٣.

فضيلة لمعاوية، بل ويُصر ابن كثير وغيرهم على أن صفة عدم شبع معاوية بدعاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنها فضيلة ومنقبة لمعاوية، ولا أعلم كيف تفوتهم هذه الرواية التي تُنقل عن ابن عمر أنه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): إن المؤمن يأكل في معن واحد وإن الكافر أو المنافق – فلا أدري أيهما قال عبيد الله – يأكل في سبعة أمعاء)[1] وكذلك وردت هذه الرواية في صحيح مسلم (ج٣ – ص٥٨٨)، فالكلام واضح، ولا يقبل تأويل أو تفسير آخر من محبي معاوية كي يقلبون الموازين لصالح معاوية.

إذن فهذا يدل (حتماً وقطعاً ويقيناً وبلا أدنى أدنى شك) على أن الكُتب التي قد أُلِفت ووِضِعت عن فضائل معاوية كلها كذباً، لا أصلَ ولا صحة لها!! وأن هناك أطفالاً وتلاميذ وطلاب مدارس اليوم يتم تعليمهم بل وغسل أدمغتهم ويتم حشوها بأوهام وأكاذيب وأباطيل، والذين يعلمونهم يكذبون من حيث يشعرون أو لا يشعرون على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما ينسبون لمعاوية فضائل لا وجود لها على أساس أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو من قالها بحق معاوية، ولقد رأينا كيف أن النسائي فضّل أن يموت قتلاً على أن يقول في معاوية فضائل لا تصح له فيصبح (ويكتبه الله) ممن كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد رأينا ابن راهويه وكيف جزم أن لا فضيلة لمعاوية، وأن الفضائل التي نُقلت أو قيلت بحقه لا

[1] الجامع الصحيح للبخاري - المكتبة السلفية - ج٣ - ص٤٣٤ - باب طعام الواحد يكفي الإثنين - رقم الرواية ٥٣٩٤

تصح عن طريق الإسناد، ورأينا ابن كثير عندما قال إنه لم يورَد له فضيلة غير لا أشبع الله بطنه!!

ورغم ذلك مازال هناك ممن يكذب على رسول الله محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقول هكذا قال رسول الله بحق معاوية، وهو كذب على رسول الله والنبي قال: (ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[1]، واليوم فإننا نرى عُلماء ومفتي أهل السنة والمعلمين والمدرسين وأساتذة الجامعات في المدارس والمساجد وفي كثير من الأمكنة الخاصة بالتعليم، يمجّدون ويمدحون ويعظمون معاوية وهو ليس له أدنى فضيلة، بل ولم يثبت ولم يصح عن طريق الإسناد أي فضيلة له كما ذكرنا أعلاه.

فما ذنب (طُلاب العلم) ليُعلموهم أوهاماً وأباطيلاً لا وجود لها كالفضائل والمناقب الموضوعة بحق معاوية وهي غير صحيحة. لذا أنا أنصح إخوتي من أهل السُنة بأن لهم الأجر والثواب حينما يُنذرون الناس ويُخبرونهم بهذه الحقيقة لأنه ورد عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كان يُكلِّم الإمام علياً (عليه السلام) أنه قال: (فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم)[2].

قد يقول البعض من إخوتنا الأعزاء من أبناء العامة: ولكن معاوية كاتب الوحي؟!

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل برقم (٣٤٦١).

[2] أخرجه البخاري في كتاب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن -رضي الله عنه- برقم (٣٧٠١)

فنقول والشاهد على كلامنا عُلماء وكتب أهل السنة:

الباب الرابع هل معاوية كاتب الوحي حقاً؟

ونقل المفضل الغلّابي عن أبي الحسن الكوفي، قال: (كان زيد بن ثابت **كاتباً للوحي**، وكان **معاوية كاتباً فيما بين النبي** (صلى الله عليه [وآله] وسلم) **وبين العرب**)[1]

أما قضية أن معاوية بن أبي سفيان كان كاتباً للوحي فهي رواية ضعيفة وجاءت من حديث نبوي مكذوب موضوع وغير صحيح، بشهادة ابن كثير، حيث قال: (فأما الحديث الذي قال الحافظ ابن عساكر في (تأريخه) في ترجمة معاوية ههنا: أخبرنا أبو غالب بن البنّا، أنبأنا أبو محمد الجوهري، أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشي، حدثنا أحمد بن محمد البوراني، **حدثنا السري بن عاصم**، حدثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير، عن جابر: (أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال: استكتبه فإنه أمين)

فأنه حديث غريب بل منكرٌ، والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمذاني، وكان يؤدب المعتز بالله، **كذَّبه في الحديث ابن خراش.**

وقال ابن حبان وابن عدي: **كان يسرق الحديث**.

وزاد ابن حبان: ويرفع الموقوفات، **لا يحلُّ الاحتجاج به**.

وقال الدار قطني: **كان ضعيف الحديث**.

---

[1] سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج٣ - ص١٢٢ - ص١٢٣.

قال ابن معين: **كان كذابا.**

[ثم يُكمل (ابن كثير) ويقول]: وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يغتر به)[1]

ومما يُلفت الانتباه أن ابن كثير من محبي معاوية وحاول إن يجعل صفة عدم شبع معاوية منقبة وفضيلة له رغم عدم منطقيتها. إلا أنه لم يستطع هضم الرواية التي تقول أن معاوية كان كاتباً للوحي! فهو لم يتقبلها، بل وكذبها بأدلة وأسانيد، حتى قال فإنه حديث غريب بل ومنكرٌ.

ولا بد أن نُشير إلى قضية مهمة، وهي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يختر معاوية أن يكتب له، وإنما جاء بسبب طلب من أبي سفيان، ونحن نعلم أن رسول الله لم يرد طلباً لأحد مطلقاً. فقال ابن كثير: (وقد روى مسلم في (صحيحه) عن ابن عباس، أن أبا سفيان قال: يا رسول الله، ثلاث أعطنيهن. قال: نعم.

قال: تؤمِّرُني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم.

قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك. قال: نعم)[2]

---

[1] البداية والنهاية – ابن كثير– ج٨ – ص٣٥٥.
[2] فتح القدير – الشوكاني – ج٥ – ص٢٥٥.

أي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يختر معاوية بنفسه، وإنما جاء بطلب من أبي سفيان، ومتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا لأحد قصده بطلب ما؟

شيء آخر: إن منصب الكتابة لا يمكن أن تُعد فضيلة، لأن كُتّاب الوحي كما ذكرهم ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) في الفصل الخاص بكُتّاب الوحي، كان عددهم نحو العشرين كاتباً. وقد وصل تعدادهم عند البعض من المؤرخين نحو الأربعين كاتباً. ولو كانت الكتابة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة فضيلة لمعاوية لما قال النسائي لا أعرف فضيلة لمعاوية، أو لما قال (اسحاق ابن راهويه) إن الفضائل التي قِيلت بحق معاوية ليس لها إسناد صحيح. ولما قال ابن كثير لم يورد فضيلة لمعاوية غير لا أشبع الله بطنه. أي أن معاوية لم يكن كاتباً للوحي، وإنما كان كاتباً بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين العرب كما ذكرنا سابقاً. وأن عدد كُتّاب النبي وصل نحو الأربعين كاتباً.

ومن جهة أخرى، إن من يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكون بذلك معصوماً، ومن الجدير بالذكر أن بعض الكُتّاب قد ارتدوا عن الإسلام كـ(عبدالله بن سعد بن أبي سرح) كان يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ارتد عن الإسلام فيما بعد، فقد روى ابن عباس: (**عبدالله بن سعد بن أبي سرح** الذي كان على مصر، كان **يكتب** لرسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، **فأزله الشيطان، فلحق بالكفار**، فأمر به أن

يُقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم))[1]

أي أن يكون فلاناً كاتباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس شرطاً أن يكون معصوماً عن الخطأ، فقد يرتد بعضهم كما حدث مع عبدالله بن سعد كاتب الرسول حينما ارتد عن الإسلام، أو كما حدث مع معاوية، حيث ارتد عن الإسلام وسنثبت هذا بصريح العبارة في الجزء الأخير من هذا الكتاب وبالروايات الصحيحة وذات السند الصحيح القوي ومن كتب أهل السنة. و(أن **عبدالله بن سعد بن أبي سرح** افترى على النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه كان يُتَمِّم له الوحي ويكتب له ما يريد، فيوافقه عليه، و(أنه) يُصَرَّفه حيث شاء، وبغير ما أمره به من الوحي، فيُقرُّه على ذلك، وزعم أنه سينزل مثل ما أنزل الله؛ إذ كان قد أوحي إليه في زعمه كما أوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، وهذا الطعن على رسول الله وعلى كتابه، والافتراء عليه بما يوجب الريب في نبوته قدر زائد على مجرد الكفر (به) والردة في الدين، وهو من أنواع السبِّ.

وكذلك لما افترى عليه كاتب آخر مثل هذه الفرية، قَصَمَه الله وعاقبه عقوبة خارجة عن العادة ليتبين لكل أحد افتراؤه؛ إذ كان مثل هذا يوجب في القلوب المريضة رَيْباً بأن يقول القائل: كاتبه أعلم الناس بباطنه وبحقيقة أمره، وقد أخبر عنه بما أخبر، فمِنْ نَصْر الله لرسوله أن أظهر فيه آية يبين بها أنه مفترٍ.

---

[1] سنن النسائي – ج٢ – ص٦٢٨ – رقم الحديث٤٠٦٩.

قصة كاتب آخر قصمه الله لافترائه على الرسول:

فروى البخاري في (صحيحه) عن عبدالعزيز بن صهيب عن أنس قال: كان رجلاً نصرانياً، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب للنبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، فعاد نصرانياً، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبتُ له، فأماته الله، فدفنوه، فأصبح وقد لَفَظَتْه الأرض، فقالوا: هذا فِعْلُ محمدٍ وأصحابه، نَبَشُوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه فهذا الملعون الذي افترى على النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفن مراراً، وهذا أمر خارج عن العادة، يدل كل أحد على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً؛ إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد؛ إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا، وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه، ومظهر لدينه ولكذب الكاذب؛ إذا لم يمكن الناس أن يقيموا عليه الحد)[1]

خلاصة الكلام أن معاوية بن أبي سفيان لم يكن كاتباً للوحي، بل كان كاتباً بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين العرب، وأن من يعينه النبي كاتباً ليست بمنزلة فضيلة له ولا منقبة، فلو كانت فضيلة أو منقبة لما قال النسائي لا أعرف له فضيلة واحدة غير لا أشبع الله بطنه، ولأنقذ نفسه من الموت

[1] الموسوعة العقدية الدرر السنية – ج٥ – ص٤٧٩.

قتلاً، ولو كانت فضيلة ومنقبة لما قال ابن راهويه ليست له فضيلة تصح عن طريق الإسناد.

الباب الخامس حقيقة صلح الإمام الحسن مع معاوية

سلام على الله على الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)، فهنا تكمن أكبر أوجاعه، لأن ههنا تكمل أُولى المصائب التي ستجري على الإسلام وبها سيُنخر الإسلام نخراً. ومازال التأريخ يظلم الإمام الحسن حتى يومنا هذا حينما يُمتدح معاوية بسبب أن الحسن قد صالحهُ، فظن من ظن أن في معاوية خيراً كي يصالحه الإمام الحسن. فمتوهمٌ من ظن أن في معاوية خيراً كي يصالحه الإمام الحسن (عليه السلام). فالإمام الحسن ما صالح معاوية إلا لأنه رأى أن هنالك دماءً ستُراق، وأنفاساً ستُزهق، وحُرماً ستُهتك بسبب أن معاوية قَدِمَ إلى الإمام الحسن بحربٍ دامية، تُفنى فيها أُمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولأجل ماذا؟ لأجل أن يتأمر معاوية بن أبي سفيان على المسلمين (على حد قوله كما سيأتي). والإمام الحسن ما صالح معاوية إلا مُكرها وقد روى ذلك ابن عبد البر: (أن أبا الغريف حدثهم: فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منّا، يكنى أبا عامر سفيان بن أبي ليلى، فقال: السلام عليك يا مُذل المؤمنين، فقال: لا تقل يا أبا عامر، فإني لم أُذل المؤمنين، **ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك)**[1]

وقد قال عبدالله ابن عباس لأبي موسى: (إن علياً لم يرض بك حكماً لفضل عندك والمقدمون عليك كثير، وإن الناس أبوا غيرك، وإني أظن ذلك لشر يراد بهم، وقد ضم إليك داهية العرب فمهما نسيت فلا تنس أن علياً بايعه

[1] الإستيعاب – ابن عبد البر – ج١ - ص١٨١ - باب الحسن بن علي.

الذين بايعوا أبا بكر وعمر، وليست فيه خصلة تباعده من الخلافة **وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة)**[1]

والأسباب كثرة تلك التي دفعت واجبرت الإمام الحسن (عليه السلام) للصلح مع معاوية منها أن معاوية قد ضرب نقاط الضعف في جيش الإمام الحسن واستغلها لصالحه. منها إن معاوية قد اشترى ولاء القبال الموالية للحسن، وقدم لهم الإغراءات، وبذلك انسحب من جيش الإمام الحسن الكثير من القبائل حتى تناقص عدد جيشه، وبعد ذلك قام معاوية بإغراء بعض القادة في جيش الإمام الحسن (عليه السلام) مثل عبيد الله ابن العباس وغيره. ومن الجدير بالذكر أن عبيد الله ابن العباس هو ابن عم الإمام الحسن، كان له طفلان قتلهما بسر بن أرطاة شر قتله، وأمام مرأى أمهما، وبذلك فقدت المسكينة عقلها لهول ما رأت، عندما كان عبيد الله ابن العباس والياً على اليمن. ففي هذه الحالة يجب أن يكون عبيد الله بن العباس من أشد أعداء معاوية. إلا أن معاوية قد استطاع إغراءه بالمال. قم بعد ذلك بدأ جيش الإمام الحسن بالإنكسار تدريجياً، بعد ذلك (عمد معاوية إلى نشر الشائعات في جيش الإمام الحسن وكانوا من أغرار الناس المتأرجحين بين الطاعة والعصيان والمتأهبين للفتنة والاضطرابات في كل حين، تهديم معنويات جيش الحسن، وهذا ما أدى إلى نهب سرادق الحسن ومتاعه وعامة

[1] الروض المعطار في خبر الأقطار – ص٢٤٥

أثقاله وتفرق أصحابه ومما أدى إلى تطاول سنان بن الجراح الاسدي على الحسن ومهاجمته وجرحه جراحة كادت تأتي عليه)[1]

ومن ضمن تلك الشائعات التي نشرها معاوية في جيش الإمام الحسن هي عندما: (أَمَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَلَى الْمُقَدِّمَةِ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَارَ هُوَ بِالْجُيُوشِ فِي إِثْرِهِ قَاصِدًا بِلَادَ الشَّامِ لِيُقَاتِلَ مُعَاوِيَةَ وَأَهْلَ الشَّامِ فَلَمَّا اجْتَازَ بِالْمَدَائِنِ نَزَلَهَا وَقَدَّمَ الْمُقَدِّمَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْمَدَائِنِ مُعَسْكِرٌ بِظَاهِرِهَا، إِذْ صَرَخَ فِي النَّاسِ صَارِخٌ: أَلَا إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ قَدْ قُتِلَ. فَثَارَ النَّاسُ فَانْتَهَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى انْتَهَبُوا سُرَادِقَ الْحَسَنِ. حَتَّى نَازَعُوهُ بِسَاطًا كَانَ جَالِسًا عَلَيْهِ، وَطَعَنَهُ بَعْضُهُمْ حِينَ رَكِبَ طَعْنَةً أَشْوَتْهُ، فَكَرِهَهُمُ الْحَسَنُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً)[2]

فاضطُرَّ الإمام الحسن (عليه السلام) للصلح بسبب بغي معاوية بن أبي سفيان، حتى قال محمد القاسمي في تفسير الآية من سورة البقرة (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[3] حيث قال محمد القاسمي: (قال الحاكم: تدل الآية على جواز الهزيمة في الجهاد إذا خاف على النفس، وتدل على جواز ترك الأمر بالمعروف إذا خاف، لأن كل ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة. **وتدل على جواز مصالحة الكفار والبغاة** إذا خاف الإمام على نفسه أو على المسلمين. كما فعله رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) عام الحديبية. وكما فعله أمير المؤمنين علي

---

[1] تأريخ دمشق لابن عساكر – ج١٣ – ص٢٦٥
[2] البداية والنهاية – ابن كثير – ج١١ – ص١٣٢
[3] سورة البقرة ١٩٥

عليه السلام بصفين، **وكما فعله الحسن عليه السلام من مصالحته لمعاوية)**[1]

عندما ارتأى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أنّ الحرب تتعارض مع المصالح العليا للمجتمع الإسلامي والحفاظ على كيان الإسلام ودخل السلم اضطراراً للظروف العصيبة التي أُشير إليها مسبقاً، بذل قصارى جهده لضمان تحقيق أهدافه العليا والمقدّسة بأقصى ما يمكن من خلال هذا الصلح بطريقة سلمية. فاضطُرَّ الحسن للصلح ولكن بشروط اشترطها على معاوية، ومن جملة تلك الشروط:

١- أن يعمل معاوية بالمؤمنين بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين من بعده.
٢- أن يكون الأمر للحسن من بعده، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد.
٣- الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم.
٤- أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم ودمائهم وعلى معاوية عهد الله وميثاقه.
٥- أن يترك سب أمير المؤمنين.[2]

---

[1] محاسن التأويل – محمد القاسمي – ص٤٨١ – في تفسير سورة البقرة – تفسير الآية ١٩٥.
[2] البداية والنهاية – ابن كثير – ج٨ – ص١٨

وغيرها من الشروط التي قبل بها معاوية وتعهد أن يعمل بها جميعاً. ولكنَّ الأمام الحسن عليه السلام قد نصب فخاً لمعاوية بتلك الشروط، لأنه (عليه السلام) كان يعلم "يقيناً" أن معاوية لن يفي بها، وبذلك سينكشف أمره للناس وللتأريخ.

فعندما تسلَّمَ معاوية زمام الأمور استسلم لزهو الانتصار، ولم يتمالك نفسه حتى كشف عن سريرته ومكنونات أهوائه، فأعلن لأهل العراق عن أهدافه الحقيقية وهي تتلخص في الوصول إلى قمة السلطة، كما جاء ذلك في خطابه: (عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: صَلَّى بِنَا مُعَاوِيَةُ الْجُمُعَةَ بِالنَّخِيلَةِ فِي الضُّحَى، ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ: «مَا قَاتَلْتُكُمْ لِتُصَلُّوا، وَلَا لِتَصُومُوا، وَلَا لِتَحُجُّوا، وَلَا لِتُزَكُّوا، وَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ، **وَلَكِنْ إِنَّمَا قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ**، وَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ ذَلِكَ وَأَنْتُمْ لَهُ كَارِهُونَ»)[1] وهذا التصريح كشف عن الوجه الحقيقي لمعاوية كشفاً لا يمكن بعد ذلك التستر عليه بتزوير الأحاديث، وتحريف الوقائع، ولا تقوى المبررات الموضوعة للتستر.

ومن جهة أُخرى قد كشف الصلح نوايا معاوية في عدم الوفاء بالعهود والمواثيق التي قطعها على نفسه. وأما أبو إسحاق السبيعي فقال: (إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به. قال أبو إسحاق: وكان والله غدراً)[2]. وكان لهذا التصريح دور واضح في كشف حقيقة الصراع وأنه ليس بين قبيلتين أو شخصين،

---

[1] المصنف ابن أبي شيبة – ج٦ – ص١٨٧.
[2] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج١٦ – ص٤٦.

وإنما هو صراع بين منهجين: منهج الاستقامة الذي يمثله الإمام الحسن وأهل البيت عليهم السلام، ومنهج الانحراف والجاهلية الذي يمثله معاوية والأمويون.

لذلك فما نراه اليوم من تفرّق بين صفوف المسلمين والتناحر بينهم، كان ذلك لسببين، الأول هو بسبب بغي معاوية على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذكر ذلك ابن كثير: (وَهَذَا مَقْتَلُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَتَلَهُ أَهْلُ الشَّامِ وَبَانَ بِذَلِكَ وَظَهَرَ سِرُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ، (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، **مِنْ أَنَّهُ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، وَبَانَ بِذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا مُحِقٌّ وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ بَاغٍ وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ**)[1] وهذا الثقل الذي لن تتحمله الجبال الرواسي وتشفق من حمله، وسيتحمله معاوية إلى يوم الدين بسبب تضليله الناس فقد قال ابن جرير الطبري: (**وسن سنن الفساد التي عليه إثمها واثم من عمل بها الى يوم القيامة**)[2].

والسبب الثاني هو بسبب تخلّف الأمة آنذاك عن الإمام علي والإمام الحسن (عليهم السلام)، بل بسبب تخلّفها عن وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما قال: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه) فَتَرَكُوا أَمْرَهُ فَلَمْ يُفْلِحُوا ولم ينجحوا [3]

---

[1] البداية والنهاية – ابن كثير – ج١٠ – ص٥٢٦.
[2] تأريخ الطبري – محمد بن جرير الطبري – ج١٠ – ص٥٩.
[3] أنساب الأشراف – البلاذري – ج٥ – ص١٢٨.

ثم بعد ذلك يقولون: "إن معاوية اجتهد فأخطأ، وله أجر" إلا أن من يقول ذلك فقد خالف القرآن! لأن الله تعالى يقول في محكم كتابه الكريم: (...فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ...)[1] فمن بغي واعتدى فهو مأثوم ولا اجتهاد له، وقد شهد على بغيه من كبار عُلماء أهل السُنة.

أو يقولون: "إن معاوية صحابي، وله صحبة مع رسول الله". ولكن الصحبة ليست صكاً يدلُّ على أن الذي له صحبة يكون معصوماً، وله اجتهاد و... إلخ، فعن النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قَالَ: (فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا، مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)[2].

[1] سورة البقرة الآية ١٧٣.
[2] مسند أحمد بن حنبل – ج٣٨ – ص٣٤٥.

الباب السادس معاوية قاتل الصحابة والأبرياء بغير حق.

أولاً: مقتل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

كعادة أنصار ومحبي معاوية (أتباع النهج الأموي) التبرير لمعاوية وحتى وإن أيقنوا أنه على الباطل، كيف لا وقد كان مقتل عمار بن ياسر علامة لهم من هو على الحق ومن هو على الباطل. ففي قضية استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) حاولوا التبرير والدفاع عن معاوية وإبعاد التهمة عنه قدر المستطاع، إلا أن التهمة لا زالت تلاحقه حتى شهد عليه كبار عُلماء أهل السُنة، فحتى ابن عبد البر عندما يذكر الحادثة: (وقال قتادة، وأبو بكر بن حفص: سُمَّ الحسن بن علي رضيَّ الله عنهما، سمّتهُ أمرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقالت طائفة: **كان ذلك بتدسيس معاوية إليها**، وما بذلك لها من ذلك، وكان لها ضرائر، والله أعلم. وأتى ابن عباس إلى معاوية، فقال له: يا ابن عباس، احتسب الحسن، لا يُحزنك الله ولا يسوءُك، فقال: أما ما أبقاك الله لي يا أمير المؤمنين فلا يحزنني الله، ولا يسوءني، قال: فأعطاه على كلمته ألف ألف وعروضاً وأشياء، وقال: خذها، وأقسمها على أهلك)[1]

فلو لاحظتم، فإن ابن عبد البر قال: **وقالت طائفة**، أي أن هناك أخباراً مفادها إن معاوية هو من خطط لأجل قتل الإمام الحسن بن (علي عليهما السلام)، ثم بعد ذلك يذكر إن معاوية قد فرح بموت الحسن بقتل الحسن، ويكافئ من يشاركه الفرحة.

---

[1] الاستيعاب – ابن عبد البر – ج١ – ص١٨٢.

قد يقول قائل: ولكننا نحتاج إلى أخبار قاطعة وأدلة متناقلة، من كتب الثقات، وليس تقوّلات!

فنقول: إن ابن عبد البر، هو أحد الثقات عند أهل السنة، وبما أنه نقل خبر تدسيس معاوية السُمّ للحسن عليه السلام عندما قال: **"**وقالت طائفة**"** ، ما نقله إلا لأنه يعلم أن الخبر صحيح، ولو كان غير ذلك لقال إن هذا الكلام غير صحيح على الأقل. ولكننا لا نبخل على إخوتنا أهل السنة ومشايخهم بنقل الخبر الموثوق من رجال ثقات وكُتب مُعتبرة، فقد قال أبو الحسن المدائني وهو يتكلم عن استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام): (وكانت وفاته في سنة تسع وأربعين، وكان مرضه أربعين يوماً، وكانت سنهُ سبعاً وأربعين سنة، دسَّ إليه معاوية سماً على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن، وقال لها إن قتلتيه بالسم فلك مائة ألف، وأزوجك يزيد ابني، فلما مات وفى لها بالمال، ولم يزوجها من يزيد. قال: أخشى أن تصنع بابني كما صنعت بابن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم))[1]

وابن أبي الحديد معتزليٌّ سُنّيٌّ، والذي يقول إنه شيعي أو يرميه بالتشيُّع كي لا يكون لكلامه اعتبار أو حجة على من رماه بالتشيُّع، وإلا فهو من أشد المخالفين للشيعة. ونستطيع أن نجد ذلك واضحاً في كتابه نهج البلاغة، حينما قال ابن أبي الحديد: (اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم و المتأخرون و البصريون و البغداديون **على أن بيعة أبي بكر الصديق بيعة**

[1] شرح الأخبار في فضائل الأمة الأطهار - أبن أبي الحديد - ج١٦ - ص١١.

صحيحة شرعية و أنها لم تكن عن نص و إنما كانت بالاختيار الذي ثبت بالإجماع و بغير الإجماع كونه طريقا إلى الإمامة. و اختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كأبي عثمان عمرو بن عبيد و أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام و أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ و أبي معن ثمامة بن أشرس و أبي محمد هشام بن عمرو الفوطي و أبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام و جماعة غيرهم إن أبا بكر أفضل من علي ع و هؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة)[1] ولكن الشيعة لا يؤمنون بخلافة أبي بكر من الأساس وابن أبي الحديد يقول (بيعة أبي بكر بيعة صحيحة وشرعية) وهذا الكلام لم ولن يقوله أو يعترف به أي شيعي مطلقاً.

بل ذهب ابن أبي الحديد إلى أكثر من ذلك ليُبطل كلام الذين رموه بالتشيُّع جملة وتفصيلاً حينما قال: (وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لان شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم. ومن كلامه عليه السلام اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتدأ **فإن المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل**)[2]. إذن فالرجل يُصرّح بأنه سُنّيٌّ معتزلي، ورماه من رماه بالتشيُّع لأجل أن إسقاط كلامه من الاعتبار ولأجل أن لا يكون كلامه حُجة على أهل السُنة.

فقال الذهبي عن ابن أبي الحديد: (**العلامة البارع** موفق الدين قاسم بن هبة الله بن محمد بن حُسين بن أبي الحديد ابو المعالي المدائني **الأصولي الأديب**

---

[1] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج١ – ص٧.
[2] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج١ – ص١٧.

الكاتب البليغ. أجاز له عبد الله ابن أبي المجد. أخذ عنه علي بن أنجب، والدمياطي، وله باعٌ مديد في النظم والنثر، وكان ابن العلقمي يكرمه وينوّه بذكره كثيراًلا)[1]

إذن فابن أبي الحديد ثقة من ثقات أهل السُنة. وقد نقل خبراً يقول فيه إن معاوية بن أبي سفيان، قد أقدم على قتل الإمام الحسن بن علي وابن بنت رسول الله وسبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بدس السُم إليه عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث بعدما أعطاها وعوداً وإغراءات. قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[2]

[1] سير أعلم النبلاء – ج٢٣ – ص٣٧٢ – رقم الترتيب ٢٦٥ ابن أبي الحديد.
[2] سورة النساء الآية ٩٣.

ثانياً: مقتل عمار بن ياسر

قبل البدء في قصة مقتله (رضوان الله تعالى عليه)، دعونا نرى رأي رسول الله في عمار بن ياسر ذلك الصحابي المعروف. فقد كان من المقربين من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال فيه النبي: (إن عماراً **ملئ إيماناً إلى مُشاشه**، (ويروى إلى أخمص قدميه))[١]

ومن حديث خالد بن الوليد: (أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: **"من أبغض عماراً أبغضه الله تعالى"...**قال خالد: فمازلت أحبه من يومئذٍ)[٢]

ومن حديث علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: (جاء عمار يستأذن على النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يوماً، فعرف صوته، فقال: "مرحباً بالطِّيب المطَيَّب، ائذنوا له")[٣]

وفضائله كثير لا يسع الوقت لدينا لذكرها. حتى أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اتخذوا من عمار بن ياسر علماً هادياً لهم يدلُهم عل الطريق الصحيح، كيف لا وقد بشره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة، حينما قال رسول الله: (اشْتَاقَتِ الجَنَّةُ إِلَى عَمَّارٍ، وَسَلْمَانَ، وَبِلَالٍ)[٤]، فمن خلال هذا الحديث عَلِمَ أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن عماراً لا يسلك طريقاً ولا ينزل في وادٍ إلا وهو على الطريق

---

[١] الإستيعاب – ابن عبد البر – ج١ – ص٤٨٢.
[٢] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري – ج٢ – ص٩٢.
[٣] مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار – أبو مدين بن أحمد الفاسي – ص٣٥٢.
[٤] رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام – تاج الدين الفاكهاني – ج١ – ص٤٥٠.

الصحيح أو في الوادي الصحيح، لذلك فالخيرة من أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة صفين كانوا يتبعون عماراً أينما يذهب، فقد روى الأعمش، عن أبي عبدالرحمن السلمي، قال: (شهدنا مع علي رضيَّ الله عنه صفين، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا في وادٍ من أدوية صفين إلا رأيت أصحاب رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يتبعونه، كأنه علمٌ لهم، وسمعت عماراً يقول يومئذ لهاشم بن عقبة: يا هاشم، تقدم، الجنة تحت الأبارقة، اليوم ألقى الأحبة: محمداً وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هجر **لعلمنا أنّا على الحق، وأنهم على الباطل**، ثم قال[الرجز]:

نحن ضربناكم على تنزيله

فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويُذهل الخلـيل عن خليلــه

أو يرجع الحق إلى سبيــله)[1]

خرج عمار بن ياسر (رضوان الله تعالى عليه) مع الإمام علي (عليه السلام) لقتال معاوية بسبب بغيه، وعندما نقول بسبب بغيه ليس نحن فقط من يقول أنه باغٍ، ولكن هذا هو كلام عُلماء أهل السُنة كذلك، لأننا قد وعدنا اخوتنا بأن

[1] الإستيعاب – ابن عبد البر – ج١ – ص٤٨٣.

يكون نقاشنا في هذا الكتاب الصغير تحت إطار الآية: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[١]، وفي تفسير محاسن التأويل ذكر محمد القاسمي بأن معاوية هو من بغى على الحق، على علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ما ذكرنا سابقاً.

وعندما احتدم القتال بين الجيشين، وقُتل من الصحابة الأخيار من قُتل، كان سيدنا عمار بن ياسر من ضمن الذين سقطوا صرعى في أرض المعركة، وقال عبد الرحمن بن ابزي: (شهدنا مع علي رضي الله عنه صِفّين في ثمان مئة ممن بايع بيعة الرُّضوان، قُتل منهم ثلاثة وستون، منهم عمار ابن ياسر)[٢] عند ذلك، عندما تناقلوا خبر مقتل عمار بن ياسر، تذكروا الخبر المتواتر الصحيح والذي تنقله أم سلمة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حينما قال: "تقتل عماراً الفئة الباغية" وقال ابن عبد البر: تواترت الأخبار بذلك. وهو من أصح الحديث. وقال ابن دحية: لا مطعن في صحته)[٣]

وهذا الحديث حجة ظاهرة على أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان محقاً، ومن خالفه وعاداه كانوا هم الفئة الباغية. وقد سمعت الكثير من مشايخ وعُلماء أهل السنة يُؤوِّلون هذا الحديث الواضح كوضوح الشمس في ظهيرة تموز، إلى تأويلات عجيبة وغريبة، ويُبررون تبريرات غير صحيحة وغير

---

[١] سورة النحل الآية ١٢٥.
[٢] الإستيعاب – ابن عبد البر – ج١ – ص٤٨٢.
[٣] مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه – ج٩ – ص٤٨٩٢.

منطقية لا يقبلها العقل! حيث قالوا: "صحيحٌ أن معاوية بانَ من خلال الحديث بأنه هو الفئة الباغية، ولكنه مجتهد فأخطأ"!! وهذا الكلام لا يقبل كل ذي عقل، وكان ابن تيمية والنووي أحد القائلين بذلك التبرير الذي لم يقبله ولم يهضمه التليدي، فقال أبو الفتوح التليدي مُعقباً ومُتسائلاً: (قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم. قال العلماء: **هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً رضي الله تعالى عنه كان مُحقاً، والطائفة الأخرى بُغاة،** لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم.

يقول التليدي (مُعلقاً على الكلام أعلاه): "قلت الأمر كما قال: لكنه هاهنا إشكال طالما اختلج في صدور أهل الإيمان وطالبي الحق، **لم نجد له حلاً عند أهل السنة، وهو كيف يبقى للفئة الباغية اجتهاد**. أجر ورفع الإثم، وقد اتضح لهم **حقيَة علي وخطؤهم وبغيهم بقتل عمار)**[1] ثم يُكمل التليدي في الصفحة (٧٣) في نفس المصدر: (والحديث من طريقيه أمره واضح، ومع ذلك قد أصرُّوا جميعهم على عداوة الإمام علي وأهل بيته ولعنه على منابرهم حتى بعد موته، **فكيف يتفق هذا مع الاجتهاد؟!**).

ثم يكمل (التليدي) ويقول (بكل صراحة): (إننا نأمل الإجابة على هذا الإشكال من أهل العلم والحق، بكل صراحة، وبلا تعسف، ولا تحيُّز، ولا مداهنة ... علماً بأننا جميعاً من أهل السنة والجماعة وطالبي الحق، ومن أعداء الروافض وغلاة الشيعة).

---

[1] الأنوار الباهرة في فضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة – أبي الفتوح التليدي – ص٧١.

حتى عُلماء أهل السنة اليوم بل ومنذُ الأمس غير متفقين على كيفية تضعيف الحديث وكيفية تأويله تأويلاً يُبعد الشبهة عن معاوية! ولكن أبى الحق إلا أن يُنصف علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولو من خلال أقلام أتباع النهج الأموي مُحبي معاوية.

ثم إن معاوية قد قاتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قتالاً نابعاً عن حقدٍ وكره وبُغض. فهل يعقل أن معاوية قاتل علياً لأنه يُحبه؟! فقتال معاوية لعلي بسبب بُغضه الإمام علي (عليه السلام). وقال الذهبي في "السير" ١٦٩/١٧: (وقد جمعت طرقَ حديث الطير في جزء، وطرق حديث: "من كنت مولاه فعلى مولاه" وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي قال: إنه لعهد النبي الأمي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ إلي: **"إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)**[1] وهذا الحديث بمثابة الميزان والتفريق بين الحق والباطل، فمن أحب علياً فهو مؤمن، ومن أبغضه فهو منافق.

لقد قال التليدي متسائلاً عندما لم يتمكن من هضم اجتهاد البغاة: (كيف يبقى للفئة الباغية اجتهاد) ونحن نضيف ونزيد التليدي من الشعر بيتين: (وهو كيف يبقى للمنافق اجتهاد؟!) فمعاوية لم يقاتل علياً لأنه يحب علي! بل قاتله وسبّهُ على المنابر بغضاً به، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للإمام عليه (عليه السلام) في حديث صحيح: (إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)، فهل يبقى للمنافق اجتهاد؟

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل – ج٢ – ص٧٢.

ثالثاً: مقتل حجر بن عدي

صفات وخصال حجر بن عدي في الكتب السنية:

قال الذهبي: (وكان شريفاً، أميراً مُطاعاً، آمراً بالمعروف، مُقدماً على الإنكار، من شيعة علي رضي الله عنهما. شهد صفين أميراً، وكان ذا صلاح وتعبد)[١] وقال ابن عبد البر: (كان حجر بن عدي من فُضلاء الصحابة)[٢]

ثم يتكلم (ابن عبد البر) عن قصة قتل الصحابي حجر بن عدي (في نفس الصفحة): **"**ولما ولى معاوية زياداً العراق وما وراءها، وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حجر ولم يخلع معاوية، وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته، وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه، فكتب فيه زياد إلى معاوية، فأمره أن يبعث به إليه، فبعث إليه مع وائل بن حجر الحضرمي في اثني عشر رجلاً كلهم في الحديد، **فقتل معاوية منهم ستة،** واستحيا منهم ستة، **وكان حُجر ممن قتل"**

(في نفس الصفحة) **"**عن نافع، قال: كان ابن عمر في السوق، فنُعي إليه حجر فأطلق حوبته، وقام وقد غلب عليه النحيب**"**

[إلى أن يقول الرواي**]** **"**حدثنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: أنه إذا كان سُئل عن الركعتين عند القتل، قال: صلاهما خُبيب وحجر، **وهما فاضلان"**

---

[١] سير أعلام النبلاء – الذهبي – ص٤٦٣.
[٢] الإستيعاب – ابن عبد البر – ج١ – ص١٧٤ – باب حجر بن عدي.

[وكذلك] "حدثنا مُبارك بن فضالة، قال: سمعت الحسن يقول - وقد ذكر معاوية وقتله حجراً وأصحابه - : ويلٌ لمن قتل حجراً، وأصحاب حجر، قال أحمد: قلت ليحيى بن سليمان: أبلغك أن حجراً كان مستجاب الدعوة؟ قال: نعم، وكان من أفاضل اصحاب النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)"

ثم بعد كل ذلك تجد ممن ضلوا طريق الحق يُبررون لمعاوية كعادتهم تبريرات ما انزل الله بها من سلطان، ليقولوا: "اجتهد فأخطأ"!!! عن أي اجتهاد يتحدثون؟! وهل هناك اجتهاد في قتل المؤمن؟ "أقول لك قتل صحابي فتقول لي اجتهد فأخطأ"؟! الله جلَّ جلاله من فوق سبع سموات يقول: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[1] فتقول لي اجتهد فاخطأ؟!

ومن الجدير بالذكر فإن بعضاً من عُلماء أهل السُنة قد كفّروا معاوية بسبب بغيه وفجوره وسفكه للدماء بغير حق، وكان الجاحظ مِن جملة مَن كفّرَ معاوية في رسالته وهو كبار أعلام أهل السُنة وحتى أتباع النهج الأموي يُحدثون عنه لأنه ثقة مُحدث، فقال الجاحظ: (وليس قتل حُجْر بن عديّ، وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر، وبيعته يزيد الخليع، والاستئثار بالفيء، واختيار الولاة على الهوى، وتعطيل الحدود بالشَّفاعة والقرابة، إلا من جنْس جَحْد الأحكام المنصوصة، والشرائع المشهورة، والسُّنن المنصوبة.

[1] سورة النساء الآية ٩٣.

وسواءٌ في باب ما يستحقُّ من الإكفار جحد الكتاب وردُّ السنة؛ إذْ كانت السنَّة في شُهرة الكتاب وظهوره، إلاّ أنَّ أحدهما أعظم، وعقاب الآخرة عليه أشدّ. **فهذه أوَّلُ كفرةٍ كانت في الأمة**. ثم لم تكن إلاّ فيمنْ يدَّعي إمامتها، والخلافة عليها. على أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك إكفاره. وقد أربتْ عليهم نابتة عصرنا، ومبتدعة دهرنا فقالت: لا تسبُّوه فإنَّ له صُحبة؛ وسبُّ معاوية بدعة، ومن يبغضْه فقد خالف السُّنَّة. فزعمت أنَّ من السُنّة ترك البراءة ممن جحد السُنَّة)[1]

فالجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٠هـ) المعتزلي هنا يعترض على من يقول لا تسبّوا معاوية فإن له صحة! وكأن الصحبة عصمة لمن له صحبة. وهل نسيَّ أتباع النهج الأموي ومحبو معاوية أن من الصحابة من ارتد عن الإسلام وكفر بالله (سبحانه وتعالى)، ومثال ذلك (عبدالله بن سعد بن أبي سرح) الذي كان يكتب لرسول الله، فأزله الشيطان وارتد عن الإسلام، وبذلك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله.

فالصحبة ليست عصمة لمن كانت له صحبه مع رسول الله، وقد توعّد الله الظالمين النار وبئس المصير. فعن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس: (أنَّهُ سألَهُ سائِلٌ فقال: يا أبا العباسِ، هل للقاتِلِ من توبةٍ؟ فقال ابنُ عباسٍ – كالمتعجِّبِ من شأنِه - : ماذا تقولُ؟ فأعادَ عليه مَسألَتَهُ، فقال لهُ: ماذا تَقولُ؟ مرتيْنِ أو ثلاثًا. ثمَّ قال ابنُ عباسٍ: **أنَّى لهُ التوبةُ؟** سمِعتُ نبيَّكمْ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقولُ: يأتِي المقتُولُ مُتعلِّقًا رأسُهُ بإِحدَى يديْهِ، مُتلبِّبًا قاتِلَهُ

[1] الرسائل للجاحظ – ج٢ – ص١٠.

بيدِهِ الأُخرَى، تَشخَبُ أوْداجُهُ دمًا، حتى يأتِيَ بهِ العرْشَ، فيَقولُ المقتولُ لِربِّ العالمينَ: هذا قَتَلَنِي، **فيَقولُ اللهُ للقاتِلِ: تَعِسْتَ، ويُذْهبُ بهِ إلى النارِ**)[1]

وعن هشام بن حسان: عن محمد، قال: (لما أُتي معاوية بحجر، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! قال: أوَ أمير المؤمنين أنا؟ اضربوا عنقه، فصلى ركعتين، وقال لأهله: لا تطلقوا عني حديداً، ولا تغسلوا عني دماً فإني ملاقٍ معاوية على الجادة)[2]

إلا أن التاريخ (الذي ينقله عُلماء أهل السُنة) قد ذكر سبب قتل معاوية حجراً، وهو أن معاوية قد عرض على حجر بن عدي (رضوان الله تعالى عليه) لما جاءوا به مُكبّلاً بالقيود، أن يتبرأ من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فرفض حجر بن عدي البراءة من الإمام علي، فقتلوه صبراً. أي أن معاوية لما قتل حجراً لا لشيء، إلا بُغضاً بعلي بن أبي طالب، إلا أن محبي معاوية حاولوا التستّر على جريمة معاوية بقتله الصحابي حجر بن عدي وحاولوا تحريف هذه القضية، ومن جملتهم الذهبي، حيث قال: (وقيل إن رسول معاوية عرض عليهم البراءة **من رجل** والتوبة. فأبى ذلك عشرة، وتبرأ عشرة، فلما انتهى القتل إلى حجر، جعل يُرعد)[3]

من هو هذا الرجل الذي يجب أن يتبرأ منه حُجر وأصحابه؟ لماذا لم يُفصح عنه الذهبي؟ كي يعرف الناس السبب الأول والأخير الذي بسببه قام معاوية

---

[1] الطبراني – ج١٠ – ص٣٧٢ – رقم الحديث١٠٧٤٢.
[2] سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج٣ – ص٤٦٦.
[3] سير اعلام النبلاء – الذهبي – ج٣ – ص٤٦٦.

بقتل الصحابي حجر بن عدي، أليس هذا تحريفاً وتزييفاً للتأريخ، وبسبب هذا التحريف والتزييف ضل أكثر الناس الطريق وما عادوا يعرفون الحق من الباطل؟! إلا أن ابن أبي الحديد قد فضح من تستّر على معاوية وبالخط العريض وذكر سبب قتل معاوية حجراً، حيث ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: (وأمر المغيرة بن شعبة (وهو يومئذ أمير الكوفة من قِبل معاوية) حجرَ بن عدي **أن يقوم في الناس فيلعن علياً!** فأبى ذلك فتوعده)[1]

إذن فالأمر واضحٌ كوضوح الشمس في ظهيرة تموز، فالسبب الرئيسي من قتل الصحابي الجليل حجرَ بن عدي هو بُغضاً بعلي بن أبي طالب (عليه السلام). ثم بعد ذلك يقول محبي معاوية مُبررين له "اجتهد فأخطأ". وكل ذي عقل سيعي أن لا مُدخلية للاجتهاد هنا. فأين الاجتهاد في الموضوع؟ فالذي قاتل علياً وقتل عماراً وحجراً وقاتل الحسن بن علي، وسنَّ سب ولعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، على المنابر وغيرها من الأفعال التي ستأتينا لاحقاً - إن شاء الله تعالى - كيف يكون مجتهداً؟ فإذا كان هذا يُسمّى اجتهاداً ألا فتباً للاجتهاد! فكل ذي عقل سيعي أن هذا ليس باجتهاد مُطلقاً.

ينقل أرباب السير والتأريخ أن محلم بن جثامة قتل رجلاً واحداً، ثم بعد ذلك جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: "استغفر لي فإني قتلت رجلاً وقبل أن أفعل بلحظات قال: إنني مسلم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله"، فقال له النبي: "أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ؟"، فَقَالَ: "يَا

[1] شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – ج٤ – ص٥٨.

رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا" فَقَالَ النبي: "فَلَوْلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ لِتَعْلَمَ ذَاكَ"[1]، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " اللهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمٍ، اللهُمَّ لَا تَغْفِرْ لِمُحَلِّمٍ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"[2].

فمحلم بن جثامة صحابي، وقد قتل رجلاً واحداً، فأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن يستغفر له، لأنه قتل رجلاً مسلماً واحداً وليس كمعاوية الذي بسبب بغيه على الإمام علي (عليه السلام) قُتل سبعون ألفا من الطرفين، فمن جيش معاوية قُتل خمسة وأربعون ألفاً، ومن جيش الإمام علي قُتل خمسة وعشرون ألفاً، وليس رجلاً واحداً!! كي يدخل في باب الخطأ والاجتهاد.

إلا أن معاوية قد ادرك حجم الجرم العظيم الذي لا يُغتفر. فقال ابن سيرين: (بلغنا أنه لما حضرته الوفاة (أي معاوية) جعل يغرغر بالصوت ويقول: يومي منك يا حجر يومٌ طويل)[3].

يتساءل الكثير من أتباع مدرسة أهل البيت، وكذلك بعض من إخوتنا أهل السُنة ممن يُكفِّرون معاوية، ويشهدون على جرمه، يتساءلون: "لماذا هذه الاستماتة بالدفاع عن معاوية، والترضّي عليه، رغم أن التأريخ يشهد على جرمه، بل حتى كتب من يترضّى عليه؟"

---

[1] تأريخ المدينة لابن شبة – ج٢ – ص٤٤٩.
[2] مسند أحمد بن حنبل – ج٣٤ – ص٥٥٩.
[3] تأريخ الطبري – ج٥ – ص٢٥٧.

الجواب: إن الاستماتة بالدفاع عن معاوية، والترضّي عليه لحد الغرابة، ليس حُباً بمعاوية، فإنهم يعلمون إنه لا فضيلة له، ولكن كل ذلك هو بغضاً بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وحقداً عليه، ويمكننا أن نجد ذلك واضحاً بشهادة أحمد بن حنبل: (واخرج بن الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سَأَلْتُ أَبِي: مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ **فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا** فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ **كِيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ** فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْفَضَائِلِ **مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ** وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهمَا. وَالله اعْلَم)[1]

[1] فتح الباري لشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ج٧ – ص١٣٢

رابعاً: معاوية قاتل الأبرياء

ولكن قبل ذلك لابد لنا من أن نُعرِّفكم على شخصية تأريخية وهو **بسر بن أرطاة**. هذا الشخص هو أحد رجال معاوية، وبأمر معاوية قتل الأطفال والرجال الأبرياء، واستحيا النساء، وقتل أزواجهن ومن ثم قام بسبيهن ليصبحن أول النساء المسلمات المسبيات. أيها الأخوة الكرام ومن الذي سباهن؟ إن الذي قام بسبيهن هو رجل معاوية، معاوية الذي يترضّى عليه مئات الآلاف ممن تم خداعهم وغسل ادمغتهم. فقد ذكر ابن عبد البر عن بسر بن أرطاة: (وكان يحيى بن معين يقول: لا تصح له صُحبة، وكان يقول فيه: رجل سوء)[١]

وقال أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني: (بسر بن أرطاة أبو عبد الرحمن له صُحبة، **ولم تكن له استقامة بعد النبي** (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، وهو الذي **قتل طفلين لعبيد الله بن العباس** بن عبد المطّلب باليمن **في خلافة معاوية**، وهما عبد الرحمن وقثم أبناء عبيد الله بن العباس)[٢]

"لما توجه بسر بن أرطاة إلى اليمن، أُخبر عبيد الله بن العباس بذلك، وهو عاملٌ لعلي (رضي الله عنه) عليها، فهرب، ودخل بسر بن أرطاة اليمن، فأُتي بابني عبيد الله بن العباس، **وهما صغيران، فذبحهما**، فنال أمهما عائشة بنت عبد المدان من ذلك أمر عظيم، فأنشأت تقول**:**

---

[١] الاستيعاب في معرفة الأصحاب – ابن عبد البر – ج١ – ص١٥٩.
[٢] المقفى الكبير – تقي الدين المقريزي – ج٢ – ص٢٤٠.

هــا مـَن أحسَّ بَنيَّيَّ اللـذِين هُمـا كـالدرَّتينِ تَشظّـى عـنهما الـصـدفُ
هــا مـَن أحسَّ بَنيَّيَّ اللـذِين هُمـا سَمعي وعقلي، فقلبي اليومَ مُخْتَطَفُ
حُدِّثْتُ بُسراً وما صدَّقتُ ما زعموا مِـن قِـيلهمْ ومـن الإثم الـذي اقْترفوا
أنــحــى علــيَّ ودجَّـي ابنيَّ مُرهفةً مَـشحوذةً، وكـذاك الإثـمُ يُقْتــرفُ

وقال ابن إسحاق: (قتل قثم وعبد الرحمن ابني عبيد الله بن العباس صغيرين باليمن، فتولهت أمهما عليهما. وقيل: قتل جماعة من أصحاب علي، وهدم بيوتهم بالمدينة. وخطب، فصاح: يا دينار! يا رزيق! شيخ سمح عهدته هاهنا بالأمس ما فعل؟ - يعني عثمان - لولا عهد معاوية، ما تركت بها محتلما إلا قتلته)[1]

لقد صدعوا رؤوسنا بعدل معاوية! فمشايخ إخوتنا أهل السُنة كلما مرَّ ذكر معاوية قالوا: (إن مُلك معاوية هو من أحسن المُلك، كله عدل ورحمه)! ولا نعلم أين العدل وأين الرحمة، فبسر بن أرطاة الذي قتل الشيخ الكبير والطفل الصغير وهدّم البيوت وهجّر الناس، سلطانه سلطان سوء، حتى في الجاهلية عند الإغارة ما كانوا يقتلون الأطفال. بعد كل ذلك بعث معاوية هذا الشخص نفسه (بسر بن أرطاة) على رأس حملة إلى همدان وكانت همدان في يد الإمام علي (عليه السلام) فارتكب بسر جرائم ومظالم أخرى إضافة إلى جرائمه السابقة، جرائم يشيب منها رأس الطفل الصغير، إذ إنه قد سبى نساءً مسلمات!! وقد ذكر بن عبد البر: (وَأَغَارَ عَلَى هَمْدَانَ بِالْيَمَنِ، وَسَبَى

[1] سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج٣ – ص٤١٠.

نِسَاءَهُمْ، فَكُنَّ أَوَّلَ مُسْلِمَاتٍ سُبِينَ فِي الإِسْلامِ، وَهَدَمَ بِالْمَدِينَةِ دُورًا)[1] ومن بعد سبيهن بِعنَ في الأسواق، وعملية البيع والشراء كانت على حسب حالة ساق المرأة الحرة المسلة، فكلما كانت ساق المرأة حسب ما يشتيه الرجال من العِظَم بِيعَت بثمن أعلى، وسميَّ بيوم العورة وقد ذكر ذلك ابن عبد البر (عَنْ أَبِي الرَّبَابِ وَصَاحِبٌ لَهُ أَنَّهُمَا سَمِعَا أَبَا ذر رضى الله عنه [يدعو و] يتعوّذ فِي صَلاةٍ صَلاهَا أَطَالَ قِيَامَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا قال: فَسَأَلْنَاهُ، مِمَّ تَعَوَّذْتَ؟ وَفِيمَ دَعَوْتَ؟ فَقَالَ: تَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ من يوم البلاء وَيَوْمِ الْعَوْرَةِ. فَقُلْنَا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَمَّا يوم البلاء فَتَلْتَقِي فِئْيَانٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. **وَأَمَّا يَوْمُ الْعَوْرَةِ** فَإِنَّ نِسَاءً مِنَ الْمُسْلِمَاتِ لَيُسْبَيْنَ، فَيُكْشَفُ عَنْ سُوقِهِنَّ فَأَيَّتُهُنَّ كَانَتْ أَعْظَمَ سَاقًا اشْتُرِيَتْ عَلَى عِظَمِ سَاقِهَا. فَدَعَوْتُ اللَّهَ أَلا يُدْرِكَنِي هَذَا الزَّمَانُ، وَلَعَلَّكُمَا تُدْرِكَانَهُ. قَالَ: فقتل عثمان، ثُمَّ أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَبَى نِسَاءَ مُسْلِمَاتٍ، فَأُقِمْنَ فِي السُّوقِ)[2]

وبعد كل ذلك لا يحق لأحد لنا أن يقول أن معاوية مجرم وأنه قاتل وسفاح، لماذا لأنه صحابي!! ولا نعلم هل الصحبة عصمة؟! يقتل ويسبي ويفجُر ولا يحق لن أن نُبين تأريخه الدموي؟ وليت شعري لو كان هذا فقط، بل يُقال أنه اجتهد فأخطأ! ولا نعلم من أين لمثل تلك الجرائم مُدخليةً للاجتهاد؟

(أرسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بسر بن أرطاة في جيش، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة، وعامل المدينة يومئذٍ لعلي بن أبي طالب رضي الله

---

[1] الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة – محمد بن أبي بكر البري – ج٢ – ص٣٣.
[2] الاستيعاب – ابن عبد البر – ج١ – ص٨٩.

عنه، **أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله** (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، ففرّ أيوب الأنصاري، ولحق بعلي رضي الله عنه، ودخل بسر المدينة، فصعد منبرها، فقال: أين شيخي الذي عهدته هنا بالأمس؟ - يعني عثمان – ثم **قال: يا أهل المدينة، والله لولا ما عهد إليَّ معاوية ما تركت محتلماً إلا وقتلته**، ثم أمر أهل المدينة بالبيعة لمعاوية، وأرسل إلى بني سلمة، وقال: مالكم عندي أمان، ولا بيعة حتى تأتوني بجابر بن عبد الله، فأُخبر جابر، فانطلق إلى أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، فقال لها: **ماذا ترين؟ فإني خشيتُ أن أُقتل، وهذه بيعة ضلالة**، فقالت: أرى أن تبايع وقد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة أن يبايع، فأتى جابر بسراً، فبايعه لمعاوية، **وهدم بسر دوراً بالمدينة)**[1]

هذا هو تأريخ معاوية الدموي، وهذه هي الحقيقة المرة التي لن يتطرق لها كبار ومشايخ أهل السُنة، هذه هي الحقيقة التي لو اطلع عليها إخوتنا من أهل السُنة بعين الإنصاف والبصيرة، للعنوا معاوية – ليل نهار – وأنى لإخوتنا من أهل السُنة من أبناء العامة أن يعرفوا حقيقة معاوية وتأريخه الحقيقي، ذلك التأريخ الذي بسببه قُتل النسائي (والذي حسب كلام شمس الدين الذهبي فإنه (النسائي) أفضل من مسلم بل ويتساوى بنفس مضمار البخاري) عندما رفض النسائي أن يقول في معاوية فضائل ما أنزل الله بها من سلطان.

---

[1] نهاية الأرب في فنون الأدب – شهاب الدين النويري – ج٢٠ – ص٢٥٩.

إلا أن الدفاع "الاستماتي" عن معاوية والإصرار على الترضّي عليه، لم يكن عن فراغ، بل كل ذلك بُغضاً بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، لأن هناك من يبغض علياً، ولأن هناك من يبحث عن عيبٍ (ولو عيباً واحداً فقط) لعلي بن أبي طالب، ولم يجدوا فذهبوا إلى معاوية الذي حارب علي بن أبي طالب فراحوا يترضّون عنه وقولون فيه فضائل منسوبة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي كذب وبهتان ،هذه هي الحقيقة، من لُبِّ كتب أهل السُنة. فمعاوية الذي يستميتون بالدفاع عنه، والترضّي عليه، وقول فضائل كاذبة عنه، إنما كل ذلك ليس حُباً بمعاوية بل بُغضاً بعلي.

ثم بعد كل ذلك نسمع من يقول صحابي اجتهد فأخطأ وله أجر، إلا أن كثير ممن صحب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، سوف يُلاقي المهانة في الآخرة، وسيُحال بينهم وبين النبي، يعرفهم ويعرفونه، لأنهم قد بدّلوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا من الثابت بالسند الصحيح في مسند ابن حنبل، فعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:

(سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ". قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَ النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلًا يَقُولُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

لَسَمِعْتُهُ يُزِيدُ فَيَقُولُ: " إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي "[1]

وقال ابن عبد البر: وهو الَّذي (أي بسر) بارز أميرَ المؤمنين يومَ صفين، وضربه أمير المؤمنين على رأسه، فسقط وبدت عورته، كما فَعل بعمرو بن العاص، فقال الحارث بن النَّضر السّهميّ: [من الطويل]:

أفي كـلِّ يـومٍ فـارسٌ ليس يَنتهي ... وعـورتُه تـحت الـعَـجاجَةِ بادِيَه
فـكفَّ لـها عنه عـليٌّ سِنـانَه ... ويضحك منها في الخَلاء معاويَه
فقولا لعمرٍو ثم بُسْرٍ ألا انظَرا ... سـبيلَكما لا تَـلـقيا الـلَيث ثـانيه
وكونا بعيدًا حيث لا تَبلغ القَنا ... نُـحـورَكما إن الـتَّـجـارب كـافيّه

قال أبو عمر: إنّما كان انصراف عليّ عنهما وعن أمثالهما من مصروع أو منهزم؛ لأنه كان لا يرى فى قتال الباغين عليه من المسلمين أن يتّبع مدبرا ولا يجهز على جريح ولا يقتل أسيرا، وتلك عادته فى حروبه فى الإسلام، رضى الله عنه[2]

وقال الهيثم: لم يكن في بني عامر بن لؤي أخبث من بُسْر، ولا أسوأ منه، وكان على رجَّالة معاوية يوم صفّين، ووُلد قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) بسنتين، ما رأى رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ولا سمع منه، وولد مروان بن الحكم معه في تلك السنة، وخرف بعد قَتْل

[1] مسند أحمد – أحمد بن حنبل – ج٣٧ – ص٤٧٨.
[2] نهاية الأرب في فنون الأدب - شهاب الدين النويري – ج٢٠ – ص١٥٤.

الغُلامَين، وكان كلما التقى أحدًا يقول: أين شيخى عثمان، وعملوا له سيفًا من خشب فكان يسُلُّه، وله بمصر دار وحَمّام، ومات في أيام معاوية[1]

ويروى أن بسراً عندما فقد عقله وخرف وجنّ كان نتيجة دعاء الإمام علي (عليه السلام) عليه، فَلَمَّا سَمِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِهِمَا جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا وَدَعَا عَلَى بُسْرٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْلُبْهُ دِينَهُ وَعَقْلَهُ! فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وَفَقَدَ عَقْلَهُ، فَكَانَ يَهْذِي بِالسَّيْفِ وَيَطْلُبُهُ فَيُؤْتَى بِسَيْفٍ مِنْ خَشَبٍ، وَيُجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ زِقٌّ مَنْفُوخٌ، فَلَا يَزَالُ يَضْرِبُهُ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ[2]

[1] مرآة الزمان في تاريخ الأعيان – سبط ابن الجوزي – ج٦ – ٤١٠.
[2] الكامل في التأريخ – عز الدين ابن الأثير – ج٢ – ص٧٣٤.

الباب السابع معاوية سبَّ الله (جلَّ وعلا)

وقبل البدء في إثبات ذلك لابد لنا من أن نروي أولاً أن معاوية كان **سبّاباً** لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان يأمر الناس بسبِّ علي، وسيتم إثبات ذلك من خلال (وبشهادة) كتب أهل السُنة:

"أمرَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سعدًا، فقال: **ما منعك أن تَسُبَّ أبا ترابٍ؟** قال: أَمَا ما ذَكَرْتُ ثلاثًا قالهن رسولُ اللهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فلن أَسُبَّهُ لَأَن تكونَ لي واحدةٌ منهن أَحَبَّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رسولَ اللهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول لعليٍّ وخَلَّفَه في بعضِ مَغَازِيهِ فقال له عليٌّ يا رسولَ اللهِ تُخَلِّفُنِي مع النساءِ والصِّبيانِ فقال له رسولُ اللهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أَمَا تَرْضَى أن تكونَ مِنِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نُبُوَّةَ بعدي وسَمِعتُه يقول يومَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرايةَ رجلًا يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه اللهُ ورسولُه قال فتَطَاوَلْنا لها فقال ادْعُوا لي عليًّا قال فأتاه وبه رَمَدٌ فبَصَق في عينِهِ فدفع الرايةَ إليه ففتح اللهُ عليه وأُنْزِلَت هذه الآيةُ { نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ } الآية دعا رسولُ اللهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) عليًّا وفاطمةَ وحَسَنًا وحُسَيْنًا فقال اللهم هؤلاء أهلي**"**[1]

فقال النووي في ذيل هذا المجلد، قال مُبرِراً تبريراً فاشلاً ومؤوِّلاً تأويلاً سخيفاً:

---

[1] صحيح مسلم – ج١٥ - ص١٧١.

"قوله إن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص: ما منعك أن تسبَّ أبي تراب؟، قال العلماء الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله. **وقولُ مُعاويةَ هذا ليس فيه تَصريحٌ بأنَّه أمَر سَعدًا بسَبِّ عليٍّ** رضِيَ اللهُ عنهم جميعًا، وإنَّما سألَه عن السَّببِ المانعِ له مِن السَّبِّ، **كأنه يقولُ**: هل امتنعت تورُّعًا أو خوفًا أو غير ذلك، فإنْ كان تورُّعًا وإجلالًا له عن السبِّ فأنتَ مُصيبٌ محسنٌ، وإنْ كان غيرَ ذلك فله جوابٌ آخر، ولعلَّ سَعدًا قد كان في طائفة يَسبُّون فلم يسُبَّ معهم، وقيل: **يَحتمِلُ أنَّ معناه: ما منَعَك أنْ تُخطِّئَ عليًّا في رأيِه واجتهادِه،** وتُظهِرَ للناسِ حُسنَ رأينا واجتهادِنا، وأنَّه أخطأ؟[1]

الرواية تقول: (**أمرَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سعدًا**) والنووي يقول: (وقولُ مُعاويةَ هذا ليس فيه تَصريحٌ بأنَّه أمَر سَعدًا بسَبِّ عليّاً)، أوَليس هذا تعسّفاً أوَليس تحريفاً للتأريخ، أوَليس هذا تظليلاً للناس، وتزييغهم وإبعادهم عن طريق الحق والباطل، الرواية واضحة ولا تحتاج إلى تكلُّف في التأويل، ولكنهم ينقلون التأريخ وينطقون بالحقيقة، وسرعان ما يقومون بتحريفها، سبحان الله. ثم بعد ذلك يأتي عُلماء آخرون من عُلماء أهل السُنة، فيُثبِّتون أن معاوية كان (سبّاباً) يسب علياً (عليه السلام)، وهذا من الثابت والواضح، مهما حاول أتباع النهج الأموي تحريفه وتأويله وتفسيره لأجل الدفاع عن معاوية، كما في فتح المنعم في شرح صحيح مسلم (للدكتور موسى شاهين لاشين) حيث يقول:

---

[1] شرح صحيح مسلم - النووي – ج١٥ – ص١٧٥.

((يقول أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً) المأمور به محذوف لصيانة اللسان عنه، والتقدير: "أمره بسبِّ عليٍّ (رضي الله عنه)"، وكان سعد قد اعتزل الفتنة [الحرب بين علي ومعاوية].

(فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب)؟معطوف على محذوف، والتقدير: أمر معاوية سعداً أن يسبَّ عليّاً، فامتنع. فقال له ما منعك؟

ويحاول النووي تبرئة معاوية من هذا السوء [وبعد أن يذكر النووي ما قال العلماء بشأن تأويل أمر معاوية لسعد بسبِّ علي] وهذا تأويل واضح التعسف والبعد، والثابت أن معاوية كان يأمر بسبِ عليٍّ وهو غير معصوم (يعني معاوية) فهو يخطئ، ولكننا يجب أن نمسك عن انتقاصِ أي من صحابة رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم))[1]

عندما نقول إن فلاناً أخطأ لأنه ليس بمعصوم، يكون ذلك عندما يكون صالحاً مُتبّعاً لكتاب الله وللأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنتهٍ بنواهيه. وعندما يُخطئ ويُصلح خطأهُ ويتوب عنه، عند ذلك نقول أنه ليس بمعصوم، ولكن شخصاً كمعاوية تسبب بحروب مع الإمام علي والحسن (عليهما السلام)، وبغيه عليهما، وقتله لعمار بن ياسر وحجر بن عدي، ونقضه للعهود والشروط التي كانت بينه وبين الإمام الحسن (عليه السلام)، وقتله الأبرياء على يد بسر بن أرطاة، وكل ما سيأتينا، هل من الصواب والمنطق و"العقلانية" أن يقول أحدهم أنه أخطأ لأنه ليس بمعصوم؟! أو أن

[1] فتح المنعم شرح صحيح مسلم – ج٩ – ص٣٣٢.

يقول أحدهم اجتهد فأخطأ وله أجر؟ أي اجتهاد هذا؟ فإذا كان الاجتهاد هكذا ألا فتباً للاجتهاد!، فهذا تعسّفٌ وتزييف للتأريخ وإظلال وتظليل وتزييغ للناس وإبعادهم عن الحق والباطل.

واليوم نسمع الكير من مشايخ أهل السُنة وعُلمائهم، يحاولون أن يُبرئوا معاوية من تهمة سبِّهِ لعلي بن أبي طالب (عليه السلام). فحاولوا تحريف تلك الروايات التي تتكلم عن هذا الموضوع بتأويلها أو تفسيرها بشتى الطرق والوسائل، ولكنهم لم ولن يستطيعوا ذلك، فالتأريخ فضح معاوية من كل الجوانب. ففي سنن ابن ماجة جاء نقلاً **"**عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَنَالَ مِنْهُ[1]، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يَقُولُ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**"**[2]

وكذلك في منهاج السُنة النبوية يُثبتون ويُؤكدون على صحة الحديث حيث: (وأما حديث سعد لما أمره معاوية بالسب فأبى فقال: [ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب فقال: ثلاث قالهن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فلن أسبه لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. **الحديث]**، فهذا

---

[1] (فنال منه) ، أي: نال معاوية من علي، وتكلم فيه.
[2] سنن ابن ماجة – محمد ناصر الألباني – ج١ – ص٥٧: وقال الألباني: إن الحديث صحيح.

حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه)[1] سبحان الله..... ثم بعد ذلك يقولون ومعاوية كان صحابياً، حتى وإن كان صحابياً، هنالك من الصحابة من لن يرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الورود على الحوض بسبب نفاقهم وبسبب ما غيّروا بعده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا من الثابت بالسند الصحيح في مسند ابن حنبل، فعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:

(سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، **وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ** [فيقول النبي] إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ: **إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**)[2]، ومعاوية قد سنَّ سُنَّة سب وشتم ولعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، على المنابر وكان يوصي بسبه وشتمه، وكانت هذه السُنة تجري على مدى عقود من الزمن.

فكان سب الإمام علي (عليه السلام) بُغضاً به ولأجل استقامة أمر بنو أمية، فقد رويَّ عن عمر بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: قال مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم – يعني علياً عن عثمان – قال: قلت: **ما بالكم تسبونه على المنابر! قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك.** [رواه ابن أبي خثيمة. بإسناد قوي، عن عمر][3].

---

[1] منهاج السنة النبوية – طبعة الممكلة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ج٥ – ص٤٢:
[2] مسند أحمد – أحمد بن حنبل – ج٣٧ – ص٤٧٨.
[3] سير أعلام النبلاء – الذهبي – سير الخلفاء الراشدون – ص٢١٠.

إلا أن محبي معاوية أرادوا أن يتستّروا عليه، بشتى الطرق ومن تلك الطرق هو تحريف التأريخ أو تزويره، أو "تبهيمه" (أي جعله مُبهماً بالصورة التي تجعل من المُطّلع عليه من عامة الناس أن لا يفهم ما هو المقصود)، ولأجل إيضاح ذلك سنورد لكم بعضاً من الروايات التي فيها الإبهام الموضوع لأجل التستّر على جرائم معاوية وأفعاله التي نافت وخالفت وعارضت سُنن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن جملة العُلماء الذين حاولوا تحريف الحقائق، وتضليل الناس:

١- سنن ابن ماجة – تحقيق شعيب الأرنؤوط – ج١ – ص٨٨:

"عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا **فَنَالَ مِنْهُ**، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يَقُولُ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ [حديثه صحيح وهذا سند يقوله رجاله ثقات]"

٢- سنن ابن ماجة – بشرح السندي – ج١ – ص٨٦:

"عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا **فَنَالَ مِنْهُ**، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يَقُولُ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"،

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدَاً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"

٣- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد – صهيب عبد الجبار – ج١٥ – ص١٠٠:

"وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: (قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ - رضي الله عنه - فَذَكَرُوا عَلِيًّا ، **فَنَالَ مِنْهُ** فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا تُرَابٍ؟ فَغَضِبَ سَعْدٌ وَقَالَ:أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه [وآله] وسلم - لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ فَلَنْ أَسُبَّهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – (صلى الله عليه [وآله] وسلم) - يَقُولُ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ" وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ – (صلى الله عليه [وآله] وسلم) - إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا " ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – (صلى الله عليه [وآله] وسلم) - يَقُولُ لَهُ: " أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ "قَالَ: بَلَى رَضِيتُ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: " لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ " فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – (صلى الله عليه [وآله] وسلم) -: " ادْعُوا لِي عَلِيًّا، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، " فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ "، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ الْآيَةُ} " دَعَا رَسُولُ اللهِ – (صلى الله عليه [وآله] وسلم) - عَلِيًّا ، وَفَاطِمَةَ ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي"

لو لاحظتم فإن كل المصادر أعلاه وغيرها من المصادر، تقول **(فنال منه)** علماً إن الأمر واضح، ولكن أنصار معاوية حاولوا بكل جهدهم أن يُحرِّفوا الروايات كي لا يجعلوها مستمسكاً ودليلاً على بغي معاوية وتعديه على الإمام علي بن أبي (عليه السلام)، (فنال منه .....) أي قد قاموا بحذف اسم معاوية من جميع المصادر أعلاه تستراً على معاوية، فتقدير ذلك محذوف، وتقديره: (فنال منه معاوية) أي إن معاوية نال من علي، بسبِّهِ وشتمهِ ولعنهِ.

وهذا هو نهج بني أمية فقد حاولوا بكل جهدهم وبكل طاقتهم تلميع معاوية ولكنهم لم يستطيعوا، إذ إن كتبهم قد كشفتهم. ولكنهم "وربما" استطاعوا بنسبة ما تحريف التأريخ، وقبل تحريفه لا بد من توفير أرضية تتقبل التأريخ المُزيف والمحرّف لذلك لجئوا إلى غسل الأدمغة فقاموا بغسل أدمغة الناس بشكل عجيب لدرجة أصبح الواحد منهم يقول ودون تردد: **"**سيدنا معاوية رضي الله عنه قتل سيدنا الحجر بن عدي رضي الله عنه لأنه لم يتبرأ من سيدنا علي رضي الله عنه**"** وهذا ما لا يرتضيه العقل ولا المنطق وهو مانفٍ للقرآن الكريم. فكل هؤلاء الناس الذين تم تضليلهم وخداعهم إنما سيتحمل ثقله الكبير والذي تشفق من حمله الجبال الرواسي، سيحمله ذلك الذي أمر الناس بالترضّي على معاوية.

فقالوا (فنال منه) ولم يقولوا (فنال منه معاوية) بصريح العبارة**!** حتى صار كل من نحاججهُ من أهل السنة من محبي معاوية يتحجج ويتهرب ويقول: **"**إن الرواية لا تقول (فنال منه معاوية) أي إن هنالك احتمالية أن الذي نال

من عليٍّ ليس معاوية، لأن جميع الروايات أعلاه لا تذكر أن الذي نال منه معاوية" رغم أن جميع الروايات واضحة ولا مهرب من حقيقتها التي تقول بأن معاوية هو الذي نال من علي.

(فغضب سعد) لماذا؟ وممن غضب سعدٌ؟! إلا أن الأمر واضح ولا داعي للنقاش فيه، ولكن ونزولاً عند رغبة الباحث عن الحقيقة سنذكر دليلاً من كتب أهل السُنة، وسنورد روايةً تتكلم بصريح العبارة (بأن معاوية هو الذي نال من علي) أي أن الرواية أدناه قد ذكرت معاوية بصريح العبارة:

"حدثنا أبو معاوية، عن موسى بن مسلم، عن عبد الرحمن، ابن السبط، عن سعد: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا **فَنَالَ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ**، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يَقُولُ له ثلاثُ خِصَال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ"، وسمعت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يَقُولُ: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"، وسمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يَقُولُ: "لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدَاً رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"[1]

لقد سنَّ معاوية سُنة سيئة في الإسلام، فلقد سنَّ لعن وسب الإمام علي (عليه السلام) على المنابر حتى أمر عُمّاله بلعنه وسبه على المنابر، فيروى أنه

[1] المصنف – ابن أبي شيبة – ج١٧ – ص١٠٢ – حديث ٣٢٧٤١.

"لما مات الحسن بن علي، حج معاوية فدخل المدينة وأراد **أن يلعن علياً على منبر رسول الله** (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، فقيل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنَّ من المسجد ثم لا أعودَ إليه! فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات **لعنه على المنبر. وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا**. فكتبت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى معاوية: (**إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهدُ أن الله أحبهُ ورسوله**). فلم يلتفت إلى كلامها"[1] وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَلَهُ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"[2] فمعاوية بسبّهِ علياً لم يكن يسبّ علياً فقط، بل كان يسب الله (جلَّ وعلا) ويسبّ رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن معاوية كان يسبّ علياً ومن أحبَّ علياً، ويتفق الفريقين سُنةً وشيعة على أن حديث الراية هو حديث صحيح، أن "نَبِيَّ اللَّهِ (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لَمَّا نَزَلَ بِحَضْرَةِ أَهْلِ خَيْبَرَ قَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ دَعَا عَلِيًّا، وَهُوَ أَرْمَدُ، فَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَأَعْطَاهُ اللِّوَاءَ"[3] فمعاوية كان يسب الله ورسوله لأن الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبان علي بن أبي طالب (عليه السلام).

---

[1] العقد الفريد – أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ – ج٥ – ص١١٤.
[2] السنن الصغير للبيهقي – ج٢ – ص٦٨.
[3] فضائل الصحابة – ابن حنبل – ج٢ – ص٦٠٤.

وقد أكد ابن تيمية في المنهاج أن بعضاً من الصحابة كانوا يسبونه عليه السلام، فيقول ابن تيمية: **(أن الله قد اخبر إنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات وداً وهذا وعد منه صادق ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودة في قلب كل مسلم لا سيما الخلفاء لا سيما أبو بكر وعمر فان عامة الصحابة والتابعين كانوا يودونهما وكانوا خير القرون ولم يكن كذلك لعلي فان كثيراً من الصحابة و التابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه)**[1]

إلا أن ابن تيمة كانت له مآرب أُخرى من خلال نقله لهذه الرواية، وهي محاولة انتقاص من الإمام علي (عليه السلام) ليس أكثر. إلا أنه خدمنا من حيث لا يشعر ليُثبت لنا أن هناك من "الصحابة" من كان يسب الله (جل وعلا) ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن الساب لعلي فإنه سابٌ لله ولرسوله. بل ومن "الصحابة" من المنافقين لأن رسول الله قد عهد لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه لا يُبغضه إلا المنافقين: فعن علي، قال: (عهد إليَّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه لا يحبك إلا مؤمن **ولا يبغضك إلا منافق**" [قال أبو نعيم: هذا حديث صحيح متفق عليه، ورواه الجم الغفير عن الأعمش ورواه شعبة ابن الحجاج عن عدي بن ثابت][2] وبذلك يكون بعضاً ممن صحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المنافقين الذين كانوا يضمرون النفاق والشر في قلوبهم، وفضحهم موقفهم من الإمام علي (عليه السلام)، وظهرت حقيقتهم حينما قاتلوا وسبوا علياً (عليه السلام)، وكذلك من التابعين.

---

[1] منهاج السنة النبوية – ابن تيمية – ص٧٧.
[2] فضائل الصحابة – أحمد بن حنبل – ج٢ – ص٦٩٦.

"حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة، فقالت لي: أيُسَبَّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فيكم؟ قلت: معاذ الله – أو سبحان الله أو كلمة نحوها – قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يقول: (من سبَّ علياً فقد سبني)[1]"[2]

إن أم سلمة رضوان الله تعلى عليها حاولت مراراً وتكراراً أن تقتل هذه السُنة (سُنة لعن علياً على المنابر) لذلك كتبت إلى معاوية برسالة تحاول فيها أن إيقاف هذه السُنة التي تمس الله ورسوله بسوء: (ولما مات الحسن بن علي، حج معاوية فدخل المدينة **وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله** (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، فقيل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه. فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجنَّ من المسجد ثم لا أعودَ إليه! فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، **فلما مات لعنه على المنبر. وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا**. فكتبت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى معاوية: **(إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهدُ أن الله أحبهُ ورسوله)**. فلم يلتفت إلى كلامها)[3]

---

[1] مسند أحمد بن حنبل – ج١٨ – ص٣١٤.
[2] رقم الحديث٢٦٦٢٧ إسناده صحيح، وقال الهيثمي١٣٠/٩ رجاله رجال الصحيح.
[3] العقد الفريد – أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المتوفى سنة ٣٢٨هـ – ج٥ – ص١١٤.

فما قام به معاوية إنما هو هتك لحرمة الله (جلّ وعلا)، وهتك لحرمة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): من سبَّ علياً فقد سبني، ومن سبَّني فقد سبَّ الله)[1]

[ثم يكمل ويقول الصنعاني]:"**(من سب علياً)** بن أبي طالب أول الناس إسلاماً وأعظمهم جهاداً وفضائله جمة لا تدخل تحت العد بينّاها في الروضة الندية. **(فقد سبني)** لأنه قال (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: **(علي مني وأنا منه)**[2]. **فسابه ساب له** (صلى الله عليه [وآله] وسلم). **(ومن سبني فقد سب الله)** لأنه رسوله الذي أوجب تعظيمه وتكريمه وحبهُ، **فسابه راد على الله ما أوجبه، وظاهره وجوب قتل من سبَّ علياً لأنه ساب للنبي ولله تعالى ومن سبَّ النبي قُتل ومن سبَّ الله قُتل**[3] وعن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة، فقالت لي: **أيُسَبَّ رسول الله** (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فيكم؟ فقلت: سبحان الله، قالت: سمعته يقول، فذكرته، قال الحاكم: صحيح، وقال الذهبي: والجدلي وثقه وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير أبي عبدالله الجدلي وثقه"

إذن فالذي سبَّ الإمام عليه (عليه السلام) فقد سب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن سب رسول الله فقد سب الله (جلَّ وعلا)، ومن سبهم

---

[1] التنوير شرح الجامع الصغير – الصنعاني – ج١٠ – ص٢٥٣– رقم الحديث ٨٧١٧:
[2] رواه الترمذي (٣٧١٩)، وابن ماجه (١١٩)، وأحمد (١٦٥/٤).
[3] أخرجه أحمد (٣٢٣/٦)، والحاكم (١٢١/٣)، وانظر المجمع (١٣٠/٩)، ضعفه الألباني في ضعيف المجامع (٥٦١٨)، وقال في الضعيفة (٢٣١٠): منكر.

فواجب قتله. ولكننا للأسف نرى هناك من يترضى على من سب الله (تعالى).

إن فعلة معاوية هذه كان أثناء وبعد حياة الإمام علي (عليه السلام)، فحتى بعد استشهاده (عليه السلام) كان معاوية يسبه ويلعنه ويشتمه، وكان يأمر بذلك أيضاً، علي بن أبي طالب ابن عم الرسول وزوج البتول وأبو السبطين الحسن والحسين، وهذا كافٍ لتكفير معاوية ودليل جواز لعنه.....

اللهم إنّا نبرأ إليك من أعداءك ونتقرب إليك بحُبِ من أحببته يا رب من أوليائك. إخوتي الأعزاء من أهل السُنة ممن يطّلع على كتابي هذا، إن الأمر لخطير، فقد والله العالم، إن المرء قد يُحشر مع من يُحب، والحر تكفيه الإشارة.....

الباب الثامن: معاوية بدّل وغيّر سُنة رسول الله

والروايات بصدد هذه الجزء من البحث جمة وكثيرة وغفيرة، وسنورد لكم الروايات التي تُثبت لنا أن معاوية قد فعل فعلته وغيّرَ وبدّل سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقد ذكر الألباني في صحيحه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (أول من يبدِّل سنتي رجل من بني أمية)[1] وقال الألباني عن هذا الحديث أنه حديثٌ حسنٌ، والحديث الحسن يُحتجُّ به كما يُحتجُّ في الحديث الصحيح.

وورد في مصدر آخر يروي نفس الحديث، في المصنف عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ)[2] وإسناده كذلك إسناد حسن.

وهناك مصدر ثالث قد أشار إلى هذه الحقيقة الواضحة، فقد نُقلَ عن أبي العالية: (لَمَّا كان زمن يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَمِيرًا بِالشَّامِ قَالَ: غزا المسلمون فسلموا وغنموا، فَكَانَ فِي غَنِيمَتِهِمْ جَارِيَةٌ نَفِيسَةٌ، فَصَارَتْ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَزِيدُ فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، وأبو ذَرٍّ يَوْمَئِذٍ بِالشَّامِ قَالَ: فَاسْتَعَانَ الرَّجُلُ بِأَبِي ذَرٍّ عَلَى يَزِيدَ فَانْطَلَقَ مَعَهُ، فَقَالَ لِيَزِيدَ: رُدَّ عَلَيْهِ جَارِيَتَهُ. فَتَلَكَّأَ ثلاث مرار، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ يَتْرُكُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ. قَالَ: ثُمَّ وَلَّى

---

[1] صحيح الجامع الصغير وزياداته – ج١ – رقم الحديث ٢٥٨٢ – ص٥٠٤.

[2] المصنف – ابن أبي شيبة – ج٧ – ص٢٦٠ – رقم الحديث ٣٥٨٧٧.

عَنْهُ. فَلَحِقَهُ يَزِيدُ فَقَالَ: أُذَكِّرُكَ بِاللَّهِ أَنَا هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، وَرَدَّ عَلَى الرَّجُلِ جَارِيَتَهِ)[1] فواضح من الرواية أن المقصود بتغيير سُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس يزيد بن أبي سفيان، لأن هناك من أتباع النهج من محبي معاوية ممن يقول أن المقصود بتغيير السُنة هو يزيد بن أبي سفيان، إلا أن الرواية أوضحت أنه ليس هو المقصود.

وخير مصدر لهذه الرواية وقال أنها رواية حسنة، هو الألباني، حيث قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **"**أولُ من يُغيّرُ سُنّتي **رجلٌ من بني أمية"** أخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل، [ثم قال الألباني]: وهذا إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين....إلخ)[2]

ثم بعد ذلك قال الألباني: (ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة، وجعله وراثة). وتفسير الألباني هذا تفسيرٌ غير صحيح "في تفسيره" (لأسباب سنذكرها بعد قليل) ولكنه صحيح بتشخيصه معاوية، لأن معاوية هو أول من غيّر وبدّل سُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). لأنه قال "ولعل المراد" أي أنه بتفسيره هذا غير مطمأن. فقد فسّر الحديث تفسيراً غير صحيح، ولكن بتشخيصه معاوية كان مُصيباً، فهو لم يُشر إلى أن معاوية هو المقصود، ولكنه لمّح إليه تلميحاً أن المراد بـ(أول من يغيّر سنتي رجل من بني أمية) هو معاوية، لأن معاوية هو أول من ورّث الخلافة وغيّر اختيار الخليفة من الشورى إلى الوراثة.

---

[1] إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة – البوصيري – ج٥ – ص١٨٨.

[2] سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني – ج٤ – ص٣٢٩ – رقم الحديث١٧٤٩.

وقد يسأل أحدهم هل يعني هذا أن قبل معاوية لم يحصل تغير أو تبديل في سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

الجواب: بل كان ذلك قبل معاوية كذلك، ولكنه لم يكن بنحو الإعلان الصريح، والمخالفة الصريحة، بل كان تغيير سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بطرق غير صريحة وغير مُعلنة. أما معاوية كان يُصرِّح بمخالفته لسُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وهذا يذكرنا بالرواية التي جاءت في مسند ابن حنبل، عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلًا يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ وَرَدَ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، **وَلَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونَنِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ** [ثم يقول النبي] إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ: **إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**)[1]

وقد يسأل أحد آخر: هل هناك نصوص صحيحة وصريحة تقول بأن معاوية هو أول من غيّر وبدّل سُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

الجواب: نعم، فمن الحقائق الثابتة التي لا خلاف فيها، إن الربا مُحرمٌ بنص القرآن الكريم، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بين لنا متى يتحقق الربا ومتى لا يتحقق. إلا إن معاوية صراحة ورغم تحذيره من أحد الصحابة عمل في الربا، ليُخالف في هذا الأمر أوامر ونواهي وسُنة رسول

[1] مسند أحمد – أحمد بن حنبل – ج٣٧ – ص٤٧٨.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حرمة الربا، فقد جاء في كتاب الأضواء الأثرية: (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بَاعَ سِقَايَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ بِأَكْثَرَ مِنْ وَزْنِهَا، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ: «يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ»، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا أَرَى بِمِثْلِ هَذَا بَأْسًا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ مُعَاوِيَةَ؟ أَنَا أُخْبِرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، وَيُخْبِرُنِي عَنْ رَأْيِهِ، لَا أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ أَنْتَ بِهَا " ثُمَّ قَدِمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَنْ لَا تَبِيعَ ذَلِكَ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَزْنًا بِوَزْنٍ)[1] وهو حديث صحيح.

فهذا أبو الدرداء (وكان صحابياً) كان يُحذِّر معاوية من أن ما يقوم به لهو الربا بعينه، وهذا مخالف لأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه كان يبيع سقاية الذهب بأكثر من وزنها، ومعاوية كان يجيبه حسب رأيه أنه لا يرى بمثل هذا بأسا!! وهذا كان المصدر الأول. أما المصدر الثاني الذي ذكر نفس الرواية هو السنن الكبرى للبيهقي (ج٥ – ص٦٠٧) حيث يقول البيهقي إن الرواية صحيحة السند، أخرجه مالك وعنه الشافعي وسنده صحيح.

ولكن أنصار معاوية ومحبيه من أتباع النهج الأموي حاولوا التلاعب في هذه الرواية كما فعلوا في السابق، لأجل حفظ كرامة معاوية، رغم وضوح

[1] الأضواء الأثرية في بيان إنكار السلف بعضهم على بعض في المسائل الخلافية الفقهية – أبي عبد الرحمن الأثري – ص٢٠٧.

ارتكاب معاوية للمحرمات ومخالفته لسُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن محبيه كعادتهم حاولوا التلاعب بالروايات والاحاديث ليحفظوا كرامة معاوية. فمثلاً لو لاحظنا نفس الرواية التي جاءت في الأضواء الأثرية للأثري، أو كما التي جاءت في السنن الكبرى للبيهقي، فهي نفسها التي يرويها ابن حنبل في مسنده والمروية أيضاً عن: (عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ، اشْتَرَى سِقَايَةً مِنْ فِضَّةٍ بِأَقَلَّ مِنْ ثَمَنِهَا أَوْ أَكْثَرَ قَالَ: فَقَالَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ "نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مِثْلِ هَذَا إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ)[1] وإن قول معاوية لا أرى في هذا بأساً قد حُذفت. وأن يجتهد في قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك النبي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى، نجدها قد حُذفت في مسند أحمد بن حنبل وهي نفس الرواية عن عطاء بن يسار.

وقد جاء في الأضواء الأثرية عن ابن تيمية، قال: (معارضة أقوال الأنبياء بآراء الرجال، وتقديم ذلك عليها هو فعل المكذبين للرسل، بل هو جماع كل كفر)[2]

نحن لا نعتقد أن هناك من يؤمن بالله تعالى وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويُخالف نواهي وأوامر رسول الله بشكل علني وصريح. فمرة تقول لشخص لِمَ تشرب الخمر وهذا الفعل حرام، فيقول لك أعلم أنه حرام، ولكني لا أستطيع تركه، وأنا أرجو العفو والمغفرة من الله تعالى. ومرة تقول

---

[1] مسند أحمد بن حنبل – ج٤٥ – ص٥٢٠.
[2] الأضواء الأثرية – ص٢٠٧.

لشخص آخر لِمَ تشرب الخمر وهذا الفعل حرام وقد نهانا عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقول لك أنا لا أرى هذا الفعل حرام (لا أرى به بأسا). أي أنك تُخبره بأن هذا الفعل قد نهانا عنه رسول الله، وهو يقول لك حتى لو نهانا عنه رسول الله أنا ارتكبه وأفعله. فمعاوية قد عارض قول النبي بقوله، وخالف أمر النبي برأيه، وتقديم آراء الرجال على أقوال الأنبياء لهو فعل المكذبين للرُسل، وهو جماع كل كفر ما بعده كفر، لأن معاوية قد قدّم رأيه على قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولقد أثبتنا فيما سبق أن معاوية قد أبغض علياً (عليه السلام)، والآن تبين أن معاوية قد قدم رأيه على قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يقول: **"**أنا لا أرى في هذا الفعل بأسا**"**، وهذا كفر بالله (جل وعلا).

ولطالما سمعنا كثيراً من القنوات المُناصرة والمُحبة لمعاوية تقول أن كل الصحابة عدول**!** وهذا مخالف للمنطق والعقل. فلو اطلعنا كتاب **شرح العقيدة الواسطية** لـ(محمد بن صالح العثيمين) لوجدنا ما يهدم هذه النظرية الباطلة، يقول العثيمين: (ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منَّ الله عليهم من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء.

[ثم يقول في الحاشية**]**: ولا شك أنه حصل من بعضهم سرقة وشرب خمر وقذف وزنى بإحصان وزنى بغير إحصان، لكن كل هذه الأشياء تكون مغمورة في جنب فضائل القوم ومحاسنهم)[1]

[1] شرح العقيدة الواسطية – العثيمين – ص٦٢٤.

فهل هذا يرتضيه كل عاقل ويقبله كل صاحب بصيرة؟! هل بعد ذلك يمكن أن يُقل أنهم عدول؟ مؤمن ويسرق، أو مؤمن ويزني، ومؤمن يشرب الخمر وآخر يعمل في الربا وإلى غير ذلك من الموبقات! ثم بعد ذلك نراهم يقولون ولكنهم صحابة ويجب أن لا نقذفهم بالسوء! لماذا؟ ... لأنهم صحابة، فكيف يبقى للزاني فضيلة، وكيف يبقى للسارق فضيلة، وكيف يبقى لشارب الخمر فضيلة؟ ((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ))[1] حتى وإن كان صحابياً، فقد عصى الله ورسوله، وكفر بالله ورسوله، كيف لا يحق لنا أن نلعن من كفر بالله؟ فحتى لو لم نلعنهم نحن سيلعنهم اللاعنون، لأن من كفر بالله ورسوله حتى وإن كان صحابياً فقد حبط عمله ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ))[2] ولكننا لا نتفاجأ، فهذا ما اعتدناه من المنطق الأموي!!

وكذلك قد خالف معاوية كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث متواتر ومُتفق عليه بين عُلماء المسلمين، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: (الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ)[3] وهذا الحديث بإجماع المسلمين حديث صحيح، إلا أن معاوية قد خالف هذا الحديث جملة وتفصيلا، فقد ذكر الشوكاني في كتابه نيل الأوطار: (قَوْلُهُ: (إنَّ زِيَادَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ) وَقَعَ التَّحْدِيثُ بِهَذَا فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَمَّا بَعْدَهُمْ فَمَا كَانَ يُقَالُ لَهُ إلَّا زِيَادُ ابْنُ أَبِيهِ. وَقَبْل اسْتِلْحَاقِ مُعَاوِيَةَ لَهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ وَكَانَتْ

---

[1] سورة المائدة ٢٧.
[2] سورة المائدة ٥.
[3] الجامع الصحيح – البخاري – ج١٥ – ص١٥١.

أُمُّهُ سُمَيَّةَ مَوْلَاةَ الْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ الثَّقَفِيِّ وَهِيَ تَحْتَ عُبَيْدٍ الْمَذْكُورِ فَوَلَدَتْ زِيَادًا عَلَى فِرَاشِهِ فَكَانَ يُنْسَبُ إلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ شَهِدَ جَمَاعَةٌ عَلَى إقْرَارِ أَبِي سُفْيَانَ بِأَنَّ زِيَادًا وَلَدُهُ فَاسْتَلْحَقَهُ مُعَاوِيَةُ بِذَلِكَ **وَخَالَفَ الْحَدِيثَ** الصَّحِيحَ «أَنَّ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» وَذَلِكَ لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ. وَقَدْ أَنْكَرَ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَنْ أَنْكَرَهَا حَتَّى قِيلَتْ فِيهَا الْأَشْعَارُ، مِنْهَا قَوْلُ الْقَائِلِ:

أَلَا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْب مُغَلْغَلَةً مِنْ الرَّجُلِ الْيَمَانِي
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ

وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى تَحْرِيمِ نِسْبَتِهِ إلَى أَبِي سُفْيَانَ وَمَا وَقَعَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّمَا هُوَ تَقِيَّةٌ)[1]

فمخالفة معاوية لسُنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ذلك لغرض دنيوي ليس إلا، ليس اجتهاداً منه، بل لغرض دنيوي لا غير، وهذه هي حقيقة معاوية.

قال المناوي في كتابه فيض القدير: (ثم الفراش المترتب عليه الأحكام إنما يثبت في حق الزوجة بعقد صحيح... [إلى أن يقول المناوي]: قال المازري وأول من استلحق في الإسلام ولد الزنى **معاوية** استلحاقه زياداً قال وذلك خلاف الإجماع من المسلمين)[2] وهو مصداق لقول رسول الله (صلى الله

[1] نيل الأوطار – الشوكاني – ج٥ – ص١٢٧.
[2] فيض القدير للمناوي – ج٦ – ص٤٩.

عليه وآله وسلم) أول من يُغير أو يُبدل سُنتي رجل من بني أُمية، أي يُغير ويُبدل ويترك سُنتي علناً وعلى رؤوس الأشهاد.

وجاء في كتاب تأريخ أبي الفداء: (وكان أبو سفيان قد سار في الجاهلية إلى الطائِف، فنزل على إنسان يبيع الخمر، يقال له أبو مريم، أسلم بعد ذلك، وكانت له صحبة فقال له أبو سفيان: قد اشتهيت النساء، فقال أبو مريم: هل لك في سمية؟ فقال أبو سفيان: هاتها ... [إلى أن يقول الراوي]: فلما كانت هذه السنة، أعني سنة أربع وأربعين، استلحق معاوية زياداً، فأحضر الناس، وحضر من يشهد لزياد بالنسب، وكان ممن حضر لذلك، **أبو مريم الخمار**، الذي أحضر سمية إلى أبي سفيان بالطائف، فشهد بنسب زياد من أبي سفيان ... [إلى أن يقول الراوي]: فاستلحقه معاوية، **وهذه أول واقعة خولفت فيها الشريعة علانية**، لصريح قول النبي صلى الله عليه وسلم، "الولد للفراش، وللعاهر الحجر"، وأعظمَ الناس ذلك وأنكروه، خصوصاً بنو أمية)[1]

فالذي شهد لمعاوية كان أبو مريم وكان معروفاً عنه أنه كان خماراً، ومعاوية بفعلته هذه قد خالف فيها الشريعة الإسلامية مخالفةً علنيةً صريحةً وعلى رؤوس الأشهاد. وهناك من يعتبره خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهناك من يعتبره ولياً من أولياء الله الصالحين، وهناك من يعتبره ملكاً عادلاً!!

[1] تأريخ أبي الفداء – ج١ – ص٢٥٧.

وكانت المدة الزمنية بين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين جلوس معاوية على كرسي الحكم ثلاثين سنة فقط، لذلك قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً**[1])، **ولهذا قال معاوية بعد انقضاء الثلاثين سنة، أنا أول الملوك"** [هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في (المسند)، والحاكم في (المستدرك)، وأبو يعلى في (المسند)، وابن حبان في (صحيحه)، والترمذي في (السنن)] ومعنى هذا الحديث بيّنه الحافظ بن حجر في (الفتح) فقال: أراد بالخلافة خلافة النبوة وأما معاوية ومن بعده فعلى طريقة الملوك ولو سُموا خلفاء)[2]

وهذه من أعلام نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن مدة الخلافة بعده ثلاثون سنة فقط، ثم تتحول إلى مُلك، وفعلاً لم تدم الخلافة بعد رسول الله إلا ثلاثون سنة ثم صارت مُلكاً عضوضاً،

وقد ذهب معاوية إلى أكثر من ذلك، فقد ترك سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب بُغضه لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)! فقد ورد في المستدرك على الصحيحين للنيسابوري: (عن سعيد ابن جبير، قال: كنا مع ابن عباس بعرفة، فقال لي: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون، فقلت: **يخافون من معاوية**، قال: فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: لبيك اللهم

---

[1] الملك العضوض: أي فيه ظلم وعُنْف.
[2] فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – من أهم كتب المملكة العربية السعودية – جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش – ج٣ – ص٤٠٣ – رقم الفتوى ٦٣٦٣.

لبيك، **فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي"** [هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخرجاه])[١]

ونفس الرواية قد وردت في صحيح ابن خزيمة: (عن سعيد ابن جبير، قال: كنا مع ابن عباس بعرفة ، فقال لي: يا سيد ما لي لا أسمع الناس يلبون، فقلت: يخافون من معاوية، قال: فخرج ابن عباس من فسطاطه، فقال: لبيك اللهم لبيك، فانهم قد تركوا السنة من بغض علي" [وقال في الحاشية اسناده صحيح])[٢]

لذلك فالخلاف الذي ظهر بين الفريقين في التلبية في عرفات إنما كان منشأهُ معاوية، الذي غيّر وبدّل هذه السُنة، فقال النسائي: (وبهذا ظهر منشأ الخلاف بين العلماء في التلبية في عرفات وظهر أن الحق مع أي الفريقين (من بغض علي) أي لأجل بغضه أي وهو كان يتقيّد بالسنن فهؤلاء تركوها بغضاً له)[٣]

وفي ختام هذا الجزء من البحث:

هذا هو معاوية بن أبي سفيان، هذا هو الرجل الذي غيّر وبدّل سُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لِيُضِلَّ جِبِلًّا كَثِيرًا من الناس، وليت شعري فإن الكثير من الناس من أبناء العامة من أهل السنة يترضّون عليه، لأنهم ليسوا أهل اطلاع وتدبُّرٍ بالمطالعة، كي يقرئوا التأريخ ليعرفوا من هو معاوية.

---

[١] المستدرك على الصحيحين – النيسابوري – ج١ – ص٤٦٤ – رقم الحديث ١٧٤٩.
[٢] صحيح ابن خزيمة – ج١ – ص١٣٣٤.
[٣] سنن النسائي – بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي – وحاشية الإمام السندي – ج٥ – ص٢٧٩.

وحتى إن كانوا اطلاع على التأريخ فقد تكون الفرصة لديهم معدومة ليتيقّنوا ويُدرِكوا أن مشايخهم وعُلماءهم وأساتذتهم (من أتباع النهج الأموي في المدارس والجامعات والجوامع وغيرها من أماكن ودور التعليم) إنهم يكذبون عليهم ليُضلوهم ويسخروا من عقولهم ويملؤونها أكاذيب وتُرهات، كي يصنعوا جيلاً يخدم الشيطان بترضِّيهم على معاوية ذلك الرجل الذي كان مَثَلُهُ كَمَثَلِ الخنجر في خاصرة الإسلام يئنُ منه الإسلام إلى يومنا هذا. وكل هذه الخلافات الحاصلة بين المذاهب اليوم إنما بسبب معاوية (كما قال بن عباس)، حتى قال عنه الطبري: (**وسنَّ سنن الفساد** التي عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة، **وأباح المحارم لمن ارتكبها**)[1]

[1] تأريخ الطبري – ج١٠ – ص٥٩ – الحديث عن سنة ٢٨٤.

الباب التاسع: معاوية شاربٌ للخمر

إن من يترضّى على معاوية بن أبي سفيان يُقسمون إلى قسمين، **القسم الأول** يعلمون بانحرافه وبغيه وزندقته وكفره[١] ومع هذا فإنهم يترضّون عليه لتنطبق عليهم آيات قرآنية تنذر بعذابهم منها (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[٢]، وأحاديث نبوية تنهيهم عن الرضى عن (أو الترضّي على) أعداء الله (تعالى) كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أحب قوماً حشر معهم)[٣]، وقد يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك، إذ أن المرء قد يُشرَك بعملٍ هو لم يفعله أو يعمله، وذلك عندما يحب عمل قومٍ ما، فإن كان عملهم خيراً كان كمن فعل ذلك العمل، وإن كان فعلهم شراً كان كمن عمله، فقد قيل: (مَنْ أَحَبَّ عَمَل قَوْمٍ -شرًّا كانَ أَوْ خَيرًا- فَهُوَ كَمَنْ عَمِلَهُ)[٤] وهؤلاء سيتحملون إثمين، إثمٌ لأنهم يترضون على معاوية رغم علمهم ببغيه وزندقته وكفره، وإثمٌ لأنهم أضلوا خلقاً كثيرا.

والقسم الآخر يترضّون على معاوية وهم يجهلون من يكون معاوية وماذا فعل في الإسلام من جرائم وعلموا ببغيه ونفاقه وكفره، وهؤلاء يُقسمون إلى فئتين، **الفئة الأولى** علموا بذلك بعد أن كانوا يجهلون حقيقة معاوية، فاستمروا بالترضّي عليه رغم علمهم به وبحقيقته، وهذه الفئة أصبحت مع القسم الأول. **والفئة الثانية** علموا بعد أن كانوا يجهلون حقيقة معاوية،

---

[١] كما سنثبته من خلال كتب أهل السنة بشهادة ثقاتهم، وسيأتي هذا في الجزء الأخير من هذا البحث.
[٢] سورة النمل: ١٤.
[٣] المستدرك على الصحيحين – الحاكم النيسابوري – ج٣ – ص١٨.
[٤] الجامع الكبير – السيوطي – ج٨ – ص٤٠٢.

فتبرئوا منه ولعنوه ولعنوا أنصاره ومحبيه وقد اتجه أصحاب هذه الفئة إلى اتجاهين، **الاتجاه الأول** أخذ على عاتقه إنذار الناس وتبيان حقيقة معاوية وما فعل في الإسلام من جرائم وتحذيرهم من الترضّي عليه، وهؤلاء لهم الأجر الأكبر وربما أصحاب جهاد في سبيل الله. **والاتجاه الآخر** تكتم على الحقيقة التي كانت مخفية عنه خوف القتل، ولكنهم من الداخل يلعون معاوية ويلعنون من أضلوهم وخدعوهم وكذبوا عليهم.

فمن الكبائر أن يتم الترضّي على شارب الخمر، ولا أعتقد أن هناك عاقلاً سيقول اجتهد فأخطأ! وهذه أحدى المحرمات التي ارتكبها معاوية علناً، وعلى رؤوس الأشهاد، ليخالف بها أمر الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).عن عبد الله بن بريدة، قال: (دخلت مع أبي على معاوية فأجلسنا على الفراش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أُتينا بالشراب **فشرب معاوية**، ثم ناول أبي، ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش وأجودهم ثغرا، وما من شيء أجد له لذة كما كنت أجده وأنا شاب غير اللبن وإنسان حسن الحديث يحدثنى، رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، **وفى كلام معاوية شيء تركته)**[1]

ماطل بعضٌ من أهل السنة فقالوا: إن الرواية لم تذكر أن الشراب هو الخمر، فهل لديكم ما يُثبت أن الشراب كان خمراً بالفعل؟

فنقول: إن كلمة الشراب اليوم باتت تدل على الخمر لا غيره، وعندما لم يذكر الراوي نوع الشراب إنما هذا تستّرٌ على معاوية كالعادة. ولكننا نملك أدلة

[1] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – الهيثمي– ج٥ – ص٣٧ – رقم الحديث ٨٠٢٢.

كثيرة تُثبت أن الشراب كان خمراً لأن بعض الروايات قد لمّحت إلى أن الشراب كان خمراً، والبعض الآخر صرّح أنه كان خمراً بالفعل، وأنا إنما تدرّجتُ بالروايات كي أُثبت لإخوتي أهل السُنة (من محبي معاوية أو من أتباع النهج الأموي) أن هناك من كذب عليكم ولمّع لكم معاوية وأخفى عنكم جرائمه وكذب عليكم (لأسباب سنذكرها في هذا الجزء من البحث). فقال الهيثمي في الرواية أعلاه عن عبد الله بن بريده: (ثم أُتينا بالشراب فشرب معاوية، ثم ناول أبي، ثم قال معاوية...إلخ) لم يذكر الراوي ما هو الشراب، لأنه قد اقتطع جزءً من الرواية كي لا يطلع عليها الناس ويعلموا ما هو الشراب! تستُراً على معاوية، ودفاعاً عنه. وفي سير أعلام النبلاء للذهبي سيظهر الجزء المُقتطع: (أحمد في مسنده: حدثنا: زيد بن الحباب، حدثني: حسين، حدثني: ابن بريدة، قال: دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلسنا على الفراش، ثم أكلنا، ثم شرب معاوية فناول أبي، ثم قال: ما شربته منذ **حرّمه** رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، ثم قال: معاوية: كنت أجمل شباب قريش، وأجوده ثغرا، وما شيء كنت أجد له لذة وأنا شاب أجده غير اللبن، أو إنسان حسن الحديث يحدثني)[1]، فما هو الشراب الذي حرّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أنا أترك جواب هذا السؤال إلى القارئ الكريم وخصوصاً من إخوتي أهل السُنة (من أتباع النهج الأموي) لأن هناك من إخوتنا من أهل السُنة ممن له نفس موقفنا من معاوية ويشهد بنفاقه وبكفره.

[1] سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج٥ – ص٥٢.

وعن محمد بن كعب القرظي، قال: (غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمان عثمان، ومعاوية أمير على الشام، **فمرت به روايا خمر تُحمل لمعاوية**، وَبُرٌّ فقام اليها عبد الرحمن برمحه، فنقر كل راوية منها، فناوشه غلمانه **حتى بلغ شأنه معاوية**، فقال: دعوه فانه شيخ قد ذهب عقله، فقال: كذب والله، ما ذهب عقلي، ولكن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) نهانا أن ندخل بطوننا، وأسقيتنا، وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، لأبقرن بطنه ولأموتنَّ دونه)[1] وهذه الرواية صريحة، وتُجيب على تساؤلات كثيرة، كاشفةً حقائقاً جمة.

إلا أن تضليل الناس، وإبعادهم عن طريق الحق، وتزييف التأريخ سيتحمل إثمه الكبير العُلماء الذين ساروا على النهج الأموي! بسبب تستّرهم على معاوية وأفعاله التي خالف فيها أوامر الله تعالى وأوامر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فمثلا كما في رواية الهيثمي، إذ أنه اقتطع جزءً من الرواية، ذلك الجزء الذي يُثبت أن معاوية كان يشرب الخمر، ولكنه اقتطع هذا الجزء الذي بيّنه ورواه الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء). هذا هو النهج الأموي المُبدع في تزييف التأريخ لتضليل الناس وتلميع صورة معاوية، ولكنهم مهما حاولوا في تحريف التأريخ فسرعان ما تظهر الحقيقة لتفضحهم وتكشفهم وتكشف للناس زيغهم وضلالهم.

---

[1] معرفة الصحابة – الأصبهاني – ج٤ – ص١٨٢٨.

كما في هذه الرواية التي يرويها صهيب بن سنان، الذي حاول جاهداً في التستر على معاوية ولكنه لم يستطع، فتقول الرواية: (حدثنا: محمد بن اسحاق الصغاني، حدثنا: محمد بن عباد، حدثنا: يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة، عن أبيه، أن عبادة بن الصامت، مرت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر، فقال: ما هذه، أزيت؟ قيل: لا بل خمر تباع **لفلان**، فأخذ شفرة من السوق فقام اليها ولم يذر منها راوية الا بقرها، **وأبو هريرة** إذ ذاك بالشام فأرسل **فلان إلى أبي هريرة**، فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت، أما بالغدوات فيغدو إلى السوق فيفسد على **أهل الذمة متاجرهم**، وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل الا شتم أعراضنا وعيبنا فأمسك عنا أخاك، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة، فقال: **يا عبادة ما لك ولمعاوية، ذره وما حمل** فإن الله يقول: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ}[1] قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه ما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، ومن وفى وفي الله له الجنة بما بايع عليه رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، فلا يكلمه أبو هريرة بشيء، فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة أن عبادة بن الصامت قد أفسد عليَّ الشام وأهله، فإما أن يكف عنا عبادة بن الصامت، وإما أن أخلي بينه وبين الشام، فكتب عثمان إلى فلان

---

[1] سورة البقرة: ١٣٤

أدخله إلى داره من المدينة، فبعث به فلان حتى قدم المدينة فدخل على عثمان الدار وليس فيها الا رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين فلم يهم عثمان به الا وهو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه، فقال: ما لنا ولك يا عبادة، فقام عبادة قائما وانتصب لهم في الدار، فقال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أبا القاسم يقول: **سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله، فلا تضلوا بربكم**، فوالذي نفس عبادة بيده، إن فلانا لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف)[1]

سبحان الله...

"مرت عليه قطارة وهو بالشام تحمل الخمر، فقال: ما هذه، أزيت؟ قيل: لا بل خمر تباع **لفلان"** لم يُفصح صهيب بن سنان عن اسم من حُمِلَت تلك القطارة التي تحتوي على الخمر فتستّروا عليه، وبدل أن يُفصحوا عن اسمه قالوا فلاناً**!**

ولكن أتباع النهج الأموي مهما حاولوا تزييف التأريخ فإنهم سيقعون في مطّبٍّ أكبر، لذا فإننا لو تابعنا قراءة الرواية أعلاه سنتعرف على فلان شيئاً فشيئاً. **"**وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل **فلان** إلى أبي هريرة، فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت**"** أي فلان الذي راسل أبا هريرة هو نفسه الذي كانت تُباع له روايا الخمر (أو يُتاجر بها) وأفسدها عبادة بن الصامت.

---

[1] مسند صهيب بن سنان بن مالك – ج٣ – ص١٧٢ – رقم الحديث ١٢٥٨.

"فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة، فقال: **يا عبادة ما لك ولمعاوية"** إذن قد اتضح أمران في هذه الرواية، **الأول** هو أن أبا هريرة قد داهن معاوية بمعاصيه، لأنه لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، **والأمر الآخر** هو أن الفلان الذي كانت تُحمل له روايا الخمر، والذي أرسل إلى أبي هريرة ما هو إلا معاوية.

"فقال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أبا القاسم يقول: **سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى الله، فلا تضلوا بربكم،** فوالذي نفس عبادة بيده، إن فلانا لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف**"** ثم عاد صهيب بن سنان ليتستر على معاوية ويكتبه فلاناً**!!** ولا حول ولا قوة إلا بالله.

"فكتب **فلان إلى عثمان** بالمدينة أن عبادة بن الصامت **قد أفسد عليَّ الشام وأهله"** فهذا الفلان الذي كتب إلى عثمان أن عبادة قد أفسد عليه الشام، كان والياً على الشام في زمن عثمان، و **والي الشام في زمن عثمان كان معاوية**.

"غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في **زمن عثمان ومعاوية أمير على الشام** فمرت به روايا تحمل الخمر فقام اليها عبد الرحمن فشقها برمحه فمانعه الغلمان فبلغ الخبر معاوية، فقال: دعوه فانه شيخ قد ذهب عقله، فقال: والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) نهانا أن تدخل بطوننا وأسقيتنا**"** [أخرجه الثلاثه][1]

[1] أسد الغابة في معرفة الصحابة – ابن الأثير – ج٣ – ص٤٥٣.

"عن محمد بن كعب القرظي، قال: غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان، ومعاوية أمير على الشام، فمرت به روايا خمر تحمل، فقام اليها عبد الرحمن برمحه، فبقر كل رواية منها فناوشه غلمانه حتى بلغ شأنه معاوية، فقال: دعوه فانه شيخ قد ذهب عقله، فقال: كذب والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) نهانا أن ندخله بطوننا وأسقيتنا، وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه"[1]

وقد يسأل احدهم، إذن لماذا نرى أمثال الهيثمي وكذلك الذهبي وغيرهم يقتطعون أجزاءً من الروايات لإخفاء ما يفضح معاوية ويُثبت كفره ونفاقه، ولماذا يضعون كلمة فلان بدلاً من اسم معاوية في محاولة التستّر على معاوية؟

الجواب: وقد أجبنا عليه سابقاً (ولا بأس بالإعادة) هو بُغضاً لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد ذكر ذلك أحمد بن حنبل:

(واخرج بن الْجَوْزِيِّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ سَأَلْتُ أَبِي: مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ فَأَطْرَقَ ثُمَّ قَالَ: اعْلَمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ كَثِيرَ الْأَعْدَاءِ **فَفَتَّشَ أَعْدَاؤُهُ لَهُ عَيْبًا فَلَمْ يَجِدُوا** فَعَمَدُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ فَأَطْرَوْهُ **كِيَادًا مِنْهُمْ لِعَلِيٍّ** فَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى مَا اخْتَلَقُوهُ لِمُعَاوِيَةَ مِنَ الْفَضَائِلِ **مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضَائِلِ مُعَاوِيَةَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ لَكِنْ لَيْسَ فِيهَا مَا**

[1] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – المتقي الهندي– ج٥ – ص٦٥٣ – رقم الحديث ١٣٧١٦.

يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ الْإِسْنَادِ وَبِذَلِكَ جَزَمَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه وَالنَّسَائِيّ وَغَيرهمَا. وَالله اعْلَم)[1]

أي في محاولةٍ من أتباع النهج الأموي للبحث عن عيب لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، فعمدوا إلى تلميع صورة رجل قد أبغض علياً وحاربه، فمدحوه وقالوا عنه أنه خال المؤمنين وأنه كاتب الوحي، وله كذا من الفضائل التي قيلت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، و وضِعَت بحقه الكتب التي تحمل عنه المدائح والفضائل التي ليس فيها ما يصح عن طريق الإسناد. إلا أننا قد أثبتنا أن تلك الفضائل التي قيلت بحق معاوية لا سند ولا صحة لها! هذا هو الدافع وراء إخفاء جرائم معاوية. وأن أمثال هؤلاء الذين يتستّرون على معاوية ويُلمّعون صورته إنما سيتحملون أوزار ما فعلوا وأوزار من أضلوا من الناس، بسبب قولهم الباطل والبهتان.

ولكن لنسأل كتب وعُلماء أهل السنة على أي ملة مات معاوية؟:

---

[1] فتح الباري لشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – ج٧ – ص١٣٢.

الباب العاشر: معاوية مات على غير ملة الإسلام

لقد أثبتنا فيما سبق أن معاوية كان يأكل في اليوم سبع مرات ولا يشبع، وكان هذا جراء دعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه، لذلك فقد ذكرت كتب أهل السنة أنه كان يأكل في اليوم سبع مرات ولا يشبع، وإن ترك الطعام فما تركه لإعياء منه (التعب). وعَلِمنا أن **المؤمن** يأكل في **معنٍ واحد، والكافر** يأكل في **سبعة أمعاء** (وقد تكلمنا عن هذا الأمر سابقاً).

كذلك وقد ذكرنا أن الإمام الحسن (عليه السلام) إنما صالح معاوية لأجل الحفاظ على سلامة الأمة من شرِّ معاوية، وقد ذكرت إحدى كتب التفسير (محاسن التأويل – محمد القاسمي – في تفسير الآية ١٩٥ – من سورة البقرة) أن الإمام قد يصالح البُغاة والكفار لأجل الحفاظ على سلامة الأمة، كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في صلح الحديبية، وكما فعل الإمام علي والإمام الحسن (عليهم السلام) مع معاوية.

وكذلك قد تطرقنا إلى أن معاوية قد خالف النصوص التي وضعتها الشريعة الإسلامية في تحريم ما حرمته من شرب الخمر، والربا، وغيرها من المحرمات التي نهت عن ارتكابها سُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأن معاوية قد خالفها سراً وعلناً وعلى رؤوس الأشهاد، رغم تذكيره بأن ما يفعله مُحرّم ومُخالفٌ للشريعة الإسلامية، إلا أنه قد قدم رأيه على ما أقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحسب كلام ابن تيمية أن من يقدم

رأيه على أقول الأنبياء إنما هذا الفعل هو فعل المكذبين للرُسُل، وهو جماع كل كفر.

والآن نريد أن نُعرِّفكم على شخصيتين مهمتين عند أهل السنة، وهما عالمان وفقيهي ثقة، وناقلان صحيحان للرواية ألا وهما دلّويه وعلي بن الجعد.

من هو دلّويه؟:

هو: (الإمام المُتقِن الحافظ الكبير، شُعبة الصغير، أبو هاشم الطوسي، ثم البغدادي، ويُلقب أيضاً: **دَلّوَيه**. [ثم يقول الذهبي في صفحة ١٢١] حدّث عنه البخاري وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وأبو القاسم البغوي، وابنه أحمد، بن عبد الله.

وقال إبراهيم بن أورمة: ليس على بسيط الأرض أحدٌ أوثق من زياد بن أيوب.

وقال ابو حاتم: صدوق)[١]

من هو علي بن الجعد؟: هو: (الإمام الحافظ **الحُجة** مسند بغداد، وأبو الحسن البغداديُّ. [ثم يقول الذهبي في صفحة ٤٦٠] حدث عنه البخاري وأبو داود، ويحيى بن معين وخلف بن سالم، واحمد بن حنبل شيئاً يسيرا)[٢]

ماذا قالا هذان العالمان عن معاوية؟:

---

[١] سير أعلام النبلاء – ج١٢ – ص١٢٠.
[٢] سير أعلام النبلاء – الذهبي – ج١٠ – ص٤٥٩:

وسمعت أبا عبد الله[يعني احمد بن حنبل]، وقال له دلّويه: سمعت علي بن الجعد يقول: **مات والله معاوية على غير الإسلام**)[1]

وهذا ما اخبر عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فعن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنت عند النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي، قال: وكنت تركت أبي قد وضع له وضوء، فكنت كحابس البول مخافة أن يجيء، قال: **فطلع معاوية** فقال النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم): هو هذا)[2]

أئمة الجوامع وأساتذة المدارس الدينية والجامعات والمدارس، الذين يترضّون على معاوية ويُعلِّمون الناس الترضّي على معاوية، ويكذبون على العوام من الناس، ويُلمّعون صورة معاوية ويغسلون أدمغة الناس –ليل نهار– ويملؤونها بالأباطيل والأكاذيب والزيف، هؤلاء سيطول وقوفهم أمام الله، سيكون يومهم يوماً طويلاً، بسبب كذبهم على الناس وتضليلهم، ووضعهم وقولهم لأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث موضوعة كاذبة.

---

[1] مسائل الإمام أحمد بن حنبل – رواية اسحاق بن إبراهيم النيسابوري – ص٤٠٨ – رقم الحديث ١٨٦٦.
[2] أنساب الأشراف – البلاذري – ج٥ – ص١٤٣.

وقد روى الرواية أعلاه الطبري في تأريخه: (ومنه أن رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: ((يطلع عليكم من هذا الفجّ رجلٌ من أُمتي **يُحشر على غير ملّتي**))، **فطلع معاوية**)[1]

وكعادة أتباع النهج الأموي، وهو محاولة تضعيف مثل هذه الروايات التي كشفت حقيقة معاوية وإظهاره على حقيقته، إلا أن أفضل كتبهم تشهد أن هذه الروايات هي روايات صحيحة ومشهورة كما الرواية التي جاءت في تأريخ الطبري: (ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) قال: ((إن **معاوية في تابوت من نار في أسفل درك منها ينادي**: يا حنّان يا منّان، الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين) [إلى أن يقول الطبري]

"مؤثراً للعاجلة، **كافراً بالآجلة، خارجاً من ربقة الإسلام)** [2]

---

[1] تأريخ الطبري – الطبري – ج١٠ – ص٥٨ – الحديث عن سنة ٢٨٤.
[2] تأريخ الطبري – الطبري – ج١٠ – ص٥٨ – سنة ٢٨٤.

إلى هنا نسأل الله الهداية وحسن العاقبة، ونسأل الله التوفيق والثبات على صراطه المستقيم.....

وفي الختام أحب أُذكِّر إخوتي من محبي معاوية أو من أتباع النهج الأموي، أن لا تأخذهم العزة بالنفس، فكل الروايات التي ذكرناها هي من بطون كتب أهل السُنة لا غير. وقد وضعنا المصادر بالاسم والجزء والصفحة. والله سبحانه وتعالى قال: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[١]

فكل ما وصل إليه المسلمون من خلاف إنما كان بسبب معاوية[٢] هذا الرجل الذي غيّر وبدّل سُنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وإذا رأيتم اليوم أن هناك من يترضى على معاوية من كُتبٍ وعُلماء ومشايخ (رغم عِلمهم بحقيقة معاوية) إنما كل هذا بغضاً بعلي بن أبي طالب (عليه السلام). لأنهم فتشوا عن عيب لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل، فعمدوا إلى تلميع صورة رجل قد أبغض علياً وحاربه، فمدحوه وقالوا عنه أنه خال المؤمنين وأنه كاتب الوحي، وله كذا من الفضائل التي قيلت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). إلا أننا قد أثبتنا أن تلك الفضائل التي قيلت بحق معاوية لا سند ولا صحة لها! وهذا هو الدافع وراء إخفاء جرائم معاوية. وأن أمثال هؤلاء الذين يتستّرون على معاوية ويُلمّعون

---

[١] سورة النمل ١٤.

[٢] وكذلك رجال سبقوا معاوية ومهدوا الطريق لمعاوية وسنُبينه في بحوث قادمة لنا إن شاء الله تعالى.

صورته إنما سيتحملون أوزار ما فعلوا وأوزار من أضلوهم من الناس، بسبب قولهم الباطل والبهتان.

"سجاد سالم الحولاوي"

المصادر

١- القرآن الكريم

٢- مسند احمد بن حنبل

٣- البيان والتبيين – الجاحظ

٤- صحيح مسلم

٥- البداية والنهاية – ابن كثير

٦- أحكام أهل الذمة – ابن قيم الجوزية

٧- مجموعة فتاوى أحمد بن تيمية

٨- سير أعلام النبلاء – الذهبي

٩- سنن ابن ماجه

١٠-فتح الباري لشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني

١١-تهذيب التهذيب – ابن حجر العسقلاني

١٢-عمدة القاري شرح صحيح البخاري – بدر الدين العيني

١٣-المنار المنيف في الصحيح والضعيف – ابن قيم الجوزية

١٤-المصنف – ابن أبي شيبة

١٥-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ابن خلكان

١٦-منهاج السُنة – ابن تيمية

١٧-الجامع الصحيح للبخاري – المكتبة السلفية

١٨-فتح القدير الشوكاني

١٩-سنن النسائي

٢٠-الموسوعة العقدية الدرر السنية
٢١-الإستيعاب – ابن عبد البر
٢٢-الروض المعطار في خبر الأقطار
٢٣-تأريخ دمشق لابن عساكر
٢٤-محاسن التأويل – محمد القاسمي
٢٥-شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد
٢٦-تأريخ الطبري – محمد بن جرير الطبري
٢٧-أنساب الأشراف – البلاذري
٢٨-شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار – ابن أبي الحديد
٢٩-كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري
٣٠-مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار – أبو مدين بن أحمد الفاسي
٣١-رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام – تاج الدين الفاكهاني
٣٢-مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه
٣٣-الأنوار الباهرة في فضائل أهل البيت النبوي والذرية الطاهرة – أبي الفتوح التليدي
٣٤-الرسائل للجاحظ
٣٥-الطبراني
٣٦-تأريخ المدينة لابن شبة
٣٧-المقفى الكبير – تقي الدين المقريزي
٣٨-الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة – محمد ابن أبي بكر البري
٣٩-نهاية الأرب في فنون الأدب – شهاب الدين النويري

٤٠-مرآة الزمان في تأريخ الأعيان – سبط ابن الجوزي
٤١-الكامل في التأريخ – عز الدين بن الأثير
٤٢-شرح صحيح مسلم – النووي
٤٣-فتح المنعم شرح صحيح مسلم
٤٤-سنن بن ماجة – الألباني
٤٥-منهاج السُنة النبوية – طبعة المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي
٤٦-العقد الفريد – أحمد بن محمد الاندلسي
٤٧-السنن الصغير للبيهقي
٤٨-فضائل الصحابة – ابن حنبل
٤٩-التنوير شرح الجامع الصغير – الصنعاني
٥٠-صحيح الجامع الصغير وزياداته
٥١-إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة – البوصيري
٥٢-سلسلة الأحاديث الصحيحة – الألباني
٥٣-الأضواء الأثرية في بيان إنكار السلف بعضهم على بعض في المسائل الخلافية الفقهية – أبي عبد الرحمن الأثري
٥٤-شرح العقيدة الواسطية - العثيمين
٥٥-نيل الأوطار – الشوكاني
٥٦-فيض القدير للمناوي
٥٧-تأريخ أبي الفداء
٥٨-فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

٥٩-المستدرك على الصحيحين – النيسابوري
٦٠-صحيح ابن خزيمة
٦١-سنن لنسائي – شرح السيوطي – وحاشية السندي
٦٢-الجامع الكبير - السيوطي
٦٣-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – الهيثمي
٦٤-معرفة الصحابة – الأصبهاني
٦٥-مسند صهيب بن سنان بن مالك
٦٦-أسد الغابة في معرفة الصحابة – ابن الأثير
٦٧-كنز العامل في سنن الاقوال والأفعال – المتقي الهندي
٦٨-مسائل الإمام أحمد بن حنبل – رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري

((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا
أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ))

مَحَاجَّة أَهْلُ السُّنَّةِ
بِكُتُبِهِمْ لِإِثْبَاتِ كُفْرِ وَنِفَاقِ
مُعَاوِيَة